يا عمال العالم اتحدوا

النور

www.alnnour.com

أسبوعية - سياسية - ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد

السنة الثانية والعشرون - العدد 1085 - الأربعاء 29 تشرين الثاني 2023

رفع أسعار السماد.. لصالح مَنْ؟!

» (النور)

وافق السيد رئيس الوزراء على توصية اللجنة الاقتصادية المتضمنة رفع أسعار السماد، فأصبح سعر طن (اليوريا) ٨ ملايين ليرة، و(سوبر فوسفات) ٦ ملايين ليرة، والنترو ٥ملايين ليرة.

١- إذا عدنا إلى توجيهات السيد رئيس الجمهورية، وخاصة المتعلقة بـ(أولوية) الزراعة والإنتاج الزراعي بهدف تحقيق الأمن الغذائي..

٢- وإذا استرجعنا الصعوبات التي يعانيها المزارعون في بلادنا، وخاصة ارتفاع أسعار المازوت والبذار والسماد وتكاليف الحصاد والنقل..

٣- وإذا دققنا بعملية حسابية بسيطة في تداعيات هذا القرار على تكاليف المنتجات الزراعية

البقية ص ٢

الخارجية: الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على مطارات مدنية سورية تشكل تهديداً للسلم والأمن في المنطقة والعالم

2

أطلقوا سراح الشيوعيين البريطانيين المعتقلين بسبب فضحهم عنصرية الكيان الصهيوني

اعتقال أربعة من رفاقنا أعضاء الحزب الشيوعي في بريطانيا العظمى - الماركسي اللينيني لتوزيعهم كتيباً يفضح الطبيعة العنصرية للكيان الصهيوني. الشيوعيون هم أبرز المناضلين في الغرب لمقاومة الصهيونية والتضامن مع الشعب العربي الفلسطيني.

تزايد وزن المتدينين داخل الجيش الإسرائيلي وانعكاسه على الصراع

10

الانتخابات في هولندا انتصار قد يتحول إلى هزيمة سياسية

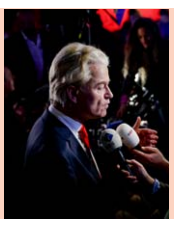

6

جاء الشتاء.. غابت الكهرباء!

ما إن دقّ الشتاء الأبواب هذا العام حتى زادت ساعات انقطاع التيار الكهربائي أكثر من السابق، فالشتاء والكهرباء في سورية خطان متوازيان لا يلتقيان، وما إن تصفر الرياح قليلاً وتمطر أقل حتى تهتز أكبال الكهرباء وتلمع ثم تنفجر المحولات الكهربائية، وخاصة في القرى وبعض البلدات ونواحي المدن، كون التمديد الكهربائي في هذه المناطق يعتمد على أكبال معلّقة على أعمدة خشبية، يهتز بعضها الآخر أيضاً في ذروة الشتاء وتسقط أرضاً من قدمها، لتشهد إحدى المناطق حالة من التعتيم الكامل ريثما يتم الإصلاح، والذي إن حدث باكراً!

12

فوضى في توزيع المازوت الزراعي بطرطوس!

الفوضى التي تشهدها كلّ محطة محروقات في طرطوس عندما يرسل لها طلب مازوت لصالح العمل الزراعي غير مسبوقة ومرفوضة، ذلك أن آلية التوزيع الحالية المقررة مركزياً من الوزارات المعنية في العاصمة آلية سيئة وتؤدي إلى مايحصل الان.

الشكاوي كثيرة والاتصالات أيضاً معنا من عدد من فلاحي محافظة طرطوس أصحاب البيوت المحمية وعدد من الفلاحين المستفيدين من الدعم الحكومي لمادة المازوت شرحوا فيها ما يتعرضون له من عذاب وإذلال للحصول على مخصصاتهم من مادة المازوت.

14

الخارجية: الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على مطارات مدنية سورية تشكل تهديداً للسلم والأمن في المنطقة والعالم

أكدت وزارة الخارجية والمغتربين أن الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على مطارات مدنية سورية تشكل تهديداً للسلم والأمن في المنطقة والعالم، مطالبة الأمم المتحدة ومجلس الأمن وأجهزتها المختصة الأخرى بتحمل مسؤولياتها في إدانة ووقف هذه الاعتداءات وضمان عدم تكرارها.

وقالت وزارة الخارجية والمغتربين في بيان: "حوالي الساعة الرابعة و٥٠ دقيقة من بعد ظهر يوم الأحد شنت قوات الاحتلال الإسرائيلي عدواناً جوياً بالصواريخ من اتجاه الجولان السوري المحتل، مستهدفة مطار دمشق الدولي وبعض المناطق في ريف دمشق، ما أدى إلى إخراج المطار مجدداً عن الخدمة، وذلك بعد ساعات فقط من إعادة تشغيله واستئناف حركة الملاحة منه وإليه، وكذلك تعطيل العمل الإنساني للأمم المتحدة من خلال وقف خدمات الطيران الجوي الإنساني التابعة لها في سورية".

وأضافت الوزارة: "إن هذا العدوان الإسرائيلي الجبان الذي استهدف منشأة مدنية سورية هدفها الأساسي هو تخديم المواطنين الذين تضطرهم ظروفهم، كما هو الحال في كافة أنحاء العالم، للسفر خارج بلدانهم، يأتي خلال الشهرين الأخيرين مرتبطاً بالعدوان الوحشي على قطاع غزة، والذي لا يمكن اعتباره سوى جريمة حرب وجريمة ضد الإنسانية، وعلاوة على ذلك فإن هذه الاعتداءات المتكررة على مطارات مدنية سورية تشكل تهديداً للسلم والأمن في المنطقة والعالم، وانتهاكاً فظاً لاتفاق فصل القوات لعام ١٩٧٤ وقرارات مجلس الأمن بما فيها القرارات ٢٤٢ و٣٣٨ و٤٩٧".

وشددت الوزارة على أن "هذا العدوان الهستيري يأتي في إطار سعي سلطات الاحتلال المأزومة لتصعيد الأوضاع في المنطقة ومواصلة سياسة الهروب إلى الأمام للتغطية على جرائمها وهزائمها وإخفاقها في تحقيق الأهداف التي أعلنتها لعدوانها الوحشي على غزة، وذلك على الرغم من ارتكابها أفظع جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية وأعمال الإبادة وحربها المتعمدة على التجمعات السكانية والمشافي والمدارس ودور العبادة والتي أدت إلى إزهاق أرواح ما يزيد على ١٤٥٠٠ فلسطيني مدني جلهم من الأطفال والنساء، إضافة إلى قتلها ١٠٣ من طواقم الأونروا وعشرات غيرهم من العاملين الإنسانيين وعمال الإغاثة، إلى جانب العشرات من الصحفيين والإعلاميين الذين وثقوا جرائم الكيان الصهيوني وأبرزوا مجددا حقيقته الوحشية أمام الأمم المتحدة ومجلس الأمن والرأي العام العالمي رغم سعي سلطات الاحتلال ورعاتها للتغطية عليها".

وطالبت الخارجية الأمم المتحدة ومجلس الأمن وأجهزتها المختصة الأخرى بتحمل مسؤولياتها في إدانة ووقف هذه الاعتداءات وضمان عدم تكرارها وكبح جماح آلة العدوان والقتل الإسرائيلية المنفلتة، مشددة على ضرورة وضع القرارات الأممية ذات الصلة موضع التطبيق بما يضمن إنهاء الاحتلال ووقف جرائم (إسرائيل) بحق أهالي الأراضي العربية المحتلة في فلسطين والجولان السوري وجنوب لبنان.

وختمت الوزارة بالقول: "تحذر سورية الكيان الإسرائيلي من مغبة هذه الاعتداءات على سورية وفلسطين وجنوب لبنان، وسيرى أنه سيدفع ثمن حماقاته وتهوره".

رفع أسعار السماد.. لصالح مَنْ؟! / بقية

وحتمية ارتفاع أسعارها..

٤- وإذا خرجنا من صالونات الحكومة.. وأصحاب القرار، وتجولنا في الأسواق، وتأكدنا من الارتفاع المستمر لأسعار الغذاء في ظل تراجع خطير للقدرة الشرائية للمواطن السوري، الذي انحدر إلى هاوية الفقر المدقع..

٥- وإذا انتزعنا من آذاننا (الطين..والعجين)، وسمعنا استغاثات المواطنين السوريين الذين يبحثون عن وسيلة ما لتأمين الغذاء لأطفالهم بعد انسحاب الحكومة من التأثير في الأسواق ورقابتها، وتفرّد الحيتان في فرض الأسعار التي تزيد من أرباحهم الفلكية..

٦- وإذا عدنا إلى (ألف باء) صمود أي شعب من شعوب العالم في وجه الاحتلال الأجنبي والعدوان، وعرفنا بأن تأمين الغذاء هو حجر الزاوية في الاقتصاد..

ألا يحقّ لنا، عندئذ، أن نسأل:

١- لصالح من اتخذَت الحكومة هذا القرار؟!

٢-ألا يعد هذا القرار دعوة صريحة للمزارع

السوري للبحث عن (مهنة) جديدة، بعد أن ارتفعت تكاليف الإنتاج الزراعي ارتفاعات هائلة وغير مسبوقة؟

٣- ألا يعد هذا القرار صدمة لمن تحدّوا اليأس ويحاولون زرع الأمل بغدٍ يحمل الانفراج لمعاناة المواطنين السوريينً التي طالت.. وطالت، وتحولت إلى كابوس كارثي يطحن الناس؟!

النور
أسبوعية- سياسية - ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد
أسست عام 1955
أعيد إصدارها عام 2001
المدير المسؤول: المحامي فؤاد البني
رئيس التحرير: بشار المنيّر
الإخراج الفني: عمار الشيخ علي
الموقع الإلكتروني: مازن الشيخ علي
الجمهورية العربية السورية - دمشق | المزرعة - شارع عمر المختار
+963 3342573-3342572-3324914
+963 4422383-3342571
annourscs@gmail.com
alnnour.com
Alnnour.newspaper

نداء اللقاء اليساري العربي

لنجعل من يوم التضامن العالمي مع فلسطين في 29 تشرين الثاني (نوفمبر) يوماً وطنياً وعربياً وأممياً لوقف الحرب العدوانية على غزة ولحرية فلسطين

الرفاق والأصدقاء في الأحزاب والقوى اليسارية العربية والاممية

إن اللقاء اليساري العربي إذ ينحني إجلالاً أمام عظمة آلاف الشهداء في غزة وكل الأراضي الفلسطينية المحتلة وفي لبنان، من أطفال ونساء وشيوخ ومدنيين ومقاومين، ومن طواقم الإعلام والصحافة والتصوير، والطواقم الطبية والإسعافية والإغاثية.. يقف إكباراً واعتزازاً بصمود شعبنا الفلسطيني الأسطوري في غزة وتلاحمه المصيري مع المقاومة الفلسطينية الباسلة التي غيرت معادلة الصراع العربي- الصهيوني، ونقلت القضية الفلسطينية إلى حيث يجب أن تكون في مقدمة الاهتمامات الدولية والاقليمية والعربية، وأفشلت العدوان الصهيوني - الأمريكي الوحشي، وأهدافه في شن حرب التطهير والتدمير والإبادة الجماعية وتهجير المدنيين في غزة، تمهيداً لتصفية القضية الفلسطينية وشطب حقوق الشعب الفلسطيني من المعادلة كلياً، والقضاء على قوى المقاومة في المنطقة، لفرض المخطط الإمبريالي- الصهيوني الاستعماري الأوسع في المنطقة بكاملها وفق ما يسمى مشروع (الشرق الأوسط الجديد).

كما يتقدم اللقاء اليساري العربي بتحية التقدير من جميع الحكومات العربية والإقليمية والدولية التي وقفت إلى جانب القضية الفلسطينية ودعمتها، ومن كل الأحزاب والقوى اليسارية والشيوعية والديمقراطية والحقوقية والمدنية والاجتماعية والإعلامية.. في تحركاتها السياسية والشعبية وفعالياتها ونداءاتها ومذكراتها ومظاهراتها المليونية في الميادين والساحات على امتداد خريطة العالم من أقصاه إلى أقصاه تأييداً وتضامناً مع القضية الفلسطينية ونضال الشعب الفلسطيني ومقاومته الباسلة، وفضح أهداف العدوان الوحشي الغاشم الصهيوني- الأمريكي - الاطلسي، وتعرية الادعاءات والروايات المفبركة الكاذبة حول (حق الكيان الصهيوني في الدفاع عن نفسه) بعد العملية البطولية النوعية للمقاومة

اللقاء اليساري العربي

الفلسطينية في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣، والتعامي عن عمد وخبث وخلفية عدوانية عن كل جرائم ومجازر الكيان المحتل العنصري التوسعي ومشروع الضم والفرز للضفة الغربية والحملة الاستيطانية المسعورة المتواصلة، وكل ممارساته الوحشية بحق الشعب الفلسطيني التي تستهدف البشر والحجر والشجر على مدى ٧٥ عاماً.

إن اللقاء اليساري العربي، إذ يؤكد دقة المرحلة المفصلية وأهميتها في تاريخ الصراع ضد العدو الصهيوني، يتطلع إلى تجذير هذا الانتصار التاريخي المحقق والدفع لاستكمال المسيرة النضالية والكفاحية للشعب الفلسطيني والعربي، بعد أن أسقط خيار المقاومة بكل أشكالها كل اتفاقات الذل والإذعان والخيانة ومسارات التطبيع التي تشكل طعنة في ظهر الشعب الفلسطيني والشعوب العربية، وأثبت أن خيار المقاومة يمثل الطريق الأفعل والأمضى والأقصر لتحرير فلسطين وانتزاع حق العودة وإقامة الدولة الوطنية الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، وتحرير مرتفعات الجولان المحتلة ومزارع شبعا وتلال كفر شوبا والغجر وتحرير جثامين الشهداء الأسرى لجبهة المقاومة الوطنية اللبنانية.

وفي هذا الإطار، فإن اللقاء اليساري العربي يتوجه بهذا النداء من كل القوى اليسارية والديمقراطية الوطنية والعربية ومن القوى الأممية الشريكة والحليفة والصديقة لتعزيز هذا الخيار المقاومة المشروع، والدعوة لتحويل يوم ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) الحالي، إلى يوم سياسي وشعبي لفلسطين (القضية والحرية) على المستويات الوطنية والعربية والاممية للدعم والتضامن مع نضال الشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية المشروعة ومع مقاومته. والضغط بكل الوسائل من أجل وقف الحرب العدوانية الوحشية على غزة، عبر كل أشكال المبادرات التضامنية السياسية والثقافية والإعلامية والشعبية من المظاهرات والتجمعات والفعاليات والندوات واللقاءات إلى المذكرات والملفات القانونية الموثقة وتقديمها للمحافل الدولية لارتكاب المحتل الصهيوني جرائم حرب وتطهير وإبادة جماعية ضد الإنسانية في عدوانه على غزة.

وليكن يوم ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) يوم توحيد الموقف في الميادين والساحات الهادرة من أجل:

- إعلان وقف فوري للحرب العدوانية الصهيونية - الأمريكية على غزة وأراضي فلسطين المحتلة. وفي جنوب لبنان.
- رفع الحصار عن قطاع غزة وفتح المعابر دون شروط.
- إطلاق كل الأسيرات والأسرى من السجون الصهيونية وإلى جانبهم المناضل الأممي الرمز جورج عبد الله، المعتقل في السجون الفرنسية.
- إلغاء اتفاقات الخيانة والتطبيع مع العدو الصهيوني، وإسقاط كل مفاعيلها الدبلوماسية والسياسية والأمنية والاقتصادية والتجارية.. الخ.
- التأكيد على أهمية دور الثقافة والإعلام المقاوم في مواجهة إيديولوجية وإعلام وثقافة التضليل الإمبريالي والصهيوني.
- تعزيز حملة المقاطعة للبضائع والمنتوجات (الإسرائيلية) والأمريكية والدول الداعمة للاحتلال الصهيوني.
- ضرورة قيام المؤسسات الدولية وفقاً للاتفاقات الدولية والقانون الإنساني الدولي بمسؤولياتها لمحاسبة الكيان الصهيوني ومحاكمته على ارتكابه جرائم الحرب ضد الإنسانية، وآخرها حرب (الإبادة الجماعية) الوحشية على الشعب الفلسطيني في غزة.

إن أحزاب اللقاء اليساري العربي، من موقع الالتزام والشراكة للقضية المركزية، تؤكد ضرورة الاقتداء بتضحيات الشعب الفلسطيني وصموده وتمسكه بهويته وتاريخه وثباته في أرضه لتعزيز اللحمة الوطنية الفلسطينية في مواجهة المشروع الإمبريالي الصهيوني الاستعماري، حتى تحرير فلسطين. وكما هي مسؤولية وطنية فلسطينية فإنها، وبالضرورة وبالأهمية نفسها مسؤولية ومهمة الأحزاب والقوى اليسارية العربية وشعوبها لتعزيز النضال والعمل والتقدم لبلورة المشروع الوطني التحرري البديل، وشن الهجوم الفكري والسياسي والثقافي لتعزيز حضوره وموقعه نظرياً وعملياً لفضح الطبيعة الاستعمارية العدوانية للمشروع الإمبريالي - الصهيوني - الرجعي العربي، وتعزيز سبل المواجهة المباشرة وعلى كل المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وفي المقدمة خيار المقاومة الوطنية وتوسيع جبهتها الوطنية العربية كسيرورة نضالية تربط عملية التحرير بالتغيير السياسي والاجتماعي على طريق التحرر الوطني الجذري الشامل.

الحزب الشيوعي اللبناني، الحزب الشيوعي السوداني، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، حزب الشعب الفلسطيني، الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، الحركة التقدمية الكويتية، فيدرالية اليسار الديمقراطي - المغرب، حزب الشعب الديمقراطي الاردني، حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحد (الوطد) - تونس، المنبر التقدمي - البحرين، الحزب الشيوعي السوري الموحد، حزب الإرادة الشعبية في سوريا، الحزب الشيوعي الاردني، التنظيم الشعبي الناصري، الحزب الاشتراكي المصري، الحزب الشيوعي المصري، الحزب الشيوعي العراقي، حزب النهج الديمقراطي العمالي - المغرب، حزب الوحدة الشعبية الديمقراطي الأردني.

٢٠٢٣/١١/٢٦

رئيس كوبا يتقدم مسيرة تضامنية حاشدة مع فلسطين في العاصمة هافانا

» هافانا-سانا

خـرج آلاف الـكـوبـيـين يتقدمهم الرئيس ميغيل دياز كـانـيـل فـي مـسـيـرة تضامنية حاشدة مع فلسطين منددين بجرائم الاحتلال الاسرائيلي بحق شعبها.

وحـمـل الـمـشـاركـون في المسيرة الحاشدة التي جابت الـكـورنـيـش الـبـحـري مـروراً من أمـام الـسـفـارة الأمريكية لافـتـات تـضـامـن مـع الشعب الفلسطيني، ورددوا شعارات تدعو إلى وقف حرب الإبادة الجماعية الـتـي يتعرض لها أهالي قطاع غزة.

وشارك في المسيرة الطلبة السوريون الدارسون في كوبا، معبرين عن دعمهم وتضامنهم مع إخوانهم الفلسطينيين، مدينين الجرائم التي يرتكبها الكيان الصهيوني بحق الشعب الفلسطيني.

وقالت السلطات الكوبية إن (عدد المشاركين في المسيرة بلغ أكثر من ١٠٠ ألف شخص).

وكتب الرئيس الكوبي على موقع إكس (تويتر سابقاً): (نرافق اليوم مسيرة الشباب الفلسطينيين والكوبيين في هافانا، وإن قلوبنا وأفعالنا ستكون دائماً مع فلسطين، لتنتهي الإبادة الجماعية التي ترتكبها إسرائيل بدعم علني من الولايات المتحدة مرة واحدة وللأبد).

الصراع الأوكراني - الروسي يجب أن يتوقف

» ترجمة وإعداد: د. شابا أيوب

في مقابلة تلفزيونية على قناة (The Hill tv) الأمريكية أُجريت قبل بضعة أيام مع البروفيسور والاقتصادي الأمريكي جيفري ساكس (*) بشأن الحرب في أوكرانيا جاء فيها ما يلي:

حتى قبل ٧ تشرين الأول (أكتوبر) وحتى قبل هذه الكارثة الجديدة في الشرق الأوسط، كانت أوكرانيا في وضع كارثي رهيب بسبب العديد من الأخطاء الأمريكية. الأوكرانيون ساروا خلف الولايات المتحدة، على الرغم من أن الكارثة كانت متوقعة، وكان من السهل رؤية ذلك، لكن في كل مرّة كان بايدن يُخطئ.

ويتحدث الكاتب عن نفسه فيقول: (أنا رجل عجوز، ولقد مررت بمثل هذه الأوضاع مرات عديدة – مع فيتنام، ومع أفغانستان. لقد رأينا جميعاً أن الوضع في أوكرانيا يشكل عملية أميركية عادية، بمعنى أنّهم يَعدون بكل شيء، ويتورطون في حروب بالوكالة، ثم تنتهي هذه الحروب بالفشل. وهذا بالضبط ما يحدث الآن. لقد نفدَ الوقت منّا، ونفدَ صبرنا، ونفدَ دعمنا للميزانيَة، ونفدت لدينا قذائف ١٥٥ ملم، وللأسف قلَّ عدد الجنود في أوكرانيا. لذا فإن العبارة القديمة التي تقول إننا هناك حتى آخر أوكراني أصبحت حقيقة واقعة الآن وبشكل مأساوي، حيثُ فَقدتْ أوكرانيا مئات الآلاف من الأشخاص في هذا الصراع الغبي الذي كان من الممكن تفاديه. لذلك يجب أن يتوقف هذا الصراع. ويتعين على منظمة حلف شمال الأطلسي، والتي تعني بطبيعة الحال الولايات المتحدة، أن تساعد في إنهاء هذه الأزمة بأفضل الطرق ملاءمةً، وذلك بالقول بوضوح:

(حسناً، لن نقوم بتوسيع حلف شمال الأطلسي، لقد كانت هذه فكرة عقيمة من جانب جورج دبليو بوش. وبدلاً من أن نتفاوض، واصلنا نهجنا الحالي في التوسع، وأن هذا الأمر برمته كان فكرة غبية).

علينا أن نقول ذلك، وإلا فإن روسيا لن توافق على وقف إطلاق النار.

(*) البروفسور جيفري ساكس Jeffrey Sachs هو أستاذ جامعي معروف عالمياً في علم الاقتصاد، ومؤلّفٌ لعدد من الكتب الأكثر مبيعاً، ومُدرّس مبدع ورائد عالمي في مجال التنمية المستدامة، وهو عضوٌ في الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم، والأكاديمية الوطنية للطب.

صحوة عالميّة لافتة

» د. صياح فرحان عزام

التظاهرات التي شهدها العالم خلال الأسابيع القليلة الماضية، وهي تطالب بوقف الحرب الصهيونية على غزة، تؤكد أن الشعوب في الدول الغربية ليست مع مواقف حكامها وأنظمتها وحكوماتها، بل بدت متعاطفة مع الشعب الفلسطيني، وضد الجرائم التي ترتكب بحقّهم في غزة والضفة الغربية، كما أن مواقف الشعوب هذه تعكس وعياً وتفهّماً لحقيقة حكام كيان الاحتلال الإسرائيلي، ولما يجري من مجازر وقصف بربري غير مسبوق لقطاع غزة، وقتل الأطفال والنساء والشيوخ، ومهاجمة المستشفيات والمدارس وقطع الماء والكهرباء والغذاء عن الأهالي، وتدمير قرى ومخيمات تدميراً كاملاً، إلى جانب التهجير المتعمد للسكان، وعمليات إبادة لم يحصل مثلها في التاريخ الحديث.

والجدير بالذكر أن كبرى التظاهرات وأضخمها تلك التي جرت في عواصم ومدن الدول الغربية التي أعلن حكامها دعمهم لكيان الاحتلال منذ اليوم الأول لبدء حربه على الفلسطينيين، بل سارع أكثرهم إلى زيارة الكيان مُعربين عن رفضهم لوقف إطلاق النار حتى ولو كان ذلك لدواعٍ إنسانية.

لقد رفع المتظاهرون من لندن ومدن بريطانية أخرى إلى برلين، إلى باريس والعديد من المدن الغربية، وبروكسل وأمستردام وأثينا ومدريد وبلغراد وجاكرتا، وصولاً إلى واشنطن ونيويورك، وحتى منزل الرئيس الأمريكي بايدن، رفع أولئك المتظاهرون الأعلام الفلسطينية والشعارات المناوئة لإسرائيل، واللافتات التي تطالب بوقف إطلاق النار، وفك الحصار الظالم عن غزة.

لا شك أن كل هذا يشير إلى أن هناك تباعداً شاسعاً بين أنظمة الدول الغربية الداعمة لكيان الاحتلال الإسرائيلي وشعوبها ومواطنيها، وأن هناك شريحة واسعة من شعوب العالم، وبضمن ذلك شعوب الدول الغربية الداعمة للكيان الصهيوني، تقف إلى جانب الشعب الفلسطيني ومقاومته الباسلة على عكس حكوماته.

ومن الواضح لأي متابع للأحداث أن الحرب الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني في غزة والضفة الغربية، والتدمير الذي يمارسه جيش العدو، واستشهاد أكثر من عشرة آلاف فلسطيني، وإصابة وجرح عشرات الآلاف على يد قوات الاحتلال، كل هذا أوجد صحوةً عالمية، تشير إلى أن شعوب العالم بدأت تعي حقيقة وأبعاد الممارسات العدوانية الإسرائيلية غير المسبوقة ضد شعب آمن يعيش تحت الاحتلال والحصار.

أما ما يتعلق بادعاءات وأكاذيب الدفاع عن النفس التي أطلقها قادة الاحتلال، وردّدها وراءهم زعماء الغرب، فقد باتت مكشوفة، وأنها تطلق للتغطية على عمليات الإبادة التي ترتكب يومياً ضد شعب يمارس حقّه المشروع في مقاومة الاحتلال، وهو حقّ أقرّته الشرعية الدولية ومواثيق وقوانين الأمم المتحدة.

وهنا نذكّر بالقرار رقم ٢٦٧٩ الذي صدر عن الأمم المتحدة عام١٩٧٠ والذي يؤكد (شرعية نضال الشعوب الخاضعة للسيطرة الاستعمارية والأجنبية والمعترف بحقّها في تقرير المصير، لكي تستعيد ذلك الحقّ بأي وسيلة في متناولها).. أيضاً تؤكد ذلك (اتفاقية لاهاي) واتفاقية جنيف الثالثة الخاصة بشرعية حمل السلاح لمقاومة المحتل.

لا شك في أن الدول الغربية تتجاهل كل هذه القوانين والاتفاقيات للتغطية على الجرائم الإسرائيلية، وبالتالي فهي شريكة بهذه الجرائم.

بطبيعة الحال، من حق العالم أن يغضب ويستنكر جرائم كيان الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني، وأن يهتف لفلسطين وشعبها أمام هول ما يجري، والأمر المهم أن تدفع هذه الصحوة العالمية الدول العربية إلى اتخاذ موقف حازم وإصدار قرارات فاعلة وجدية ضد (الغرب) الداعم لهذا الكيان الدخيل.

من حق العالم أن يغضب ويستنكر جرائم كيان الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني، وأن يهتف لفلسطين وشعبها أمام هول ما يجري، والأمر المهم أن تدفع هذه الصحوة العالمية الدول العربية إلى اتخاذ موقف حازم وإصدار قرارات فاعلة وجدية ضد (الغرب) الداعم لهذا الكيان الدخيل

العـــدد 1085 ـ الأربعـــاء 29 تشـــرين الثـــاني 2023

الانتخابات في هولندا
انتصار قد يتحول إلى هزيمة سياسية

» د. نهلة الخطيب

أصبح التطرف وتفاقم النزعة القومية منتشراً في أوربا التي تواجه تحديات سياسية واقتصادية كبيرة، يتبعها تحديات العولمة واللجوء والهجرة بسبب الأزمات والحروب التي يعيشها العالم الآن، ويعد بروز اليمين المتطرف على الساحة السياسية الأوربية وتصدره النتائج شبه النهائية في دول كبيرة لها تاريخ عريق كفرنسا وإيطاليا والمجر وبولندا، إحدى أكثر الظواهر السياسية أهمية خلال العقدين الأخرين من القرن الماضي في أوربا، والسمة الرئيسية الغالبة على الجماعات والأحزاب المنضوية في إطار اليمين بشكل عام سواء كانت أحزاباً متطرفة تعمل في إطار عملية ديمقراطية أو أخرى معارضة لها، هي الخطاب الذي يتحدث باستمرار عن وجود تهديد عرقي أو ثقافي من قبل مجموعات تعتبر دخيلة على المجتمع وعن ضرورة الحفاظ على الهوية الوطنية الثقافية، ومن ثم تأتي معارضة اليمين المتطرف للهجرة ورفض المهاجرين إضافة إلى النزعة القومية وتوظيف الإسلاموفوبيا في ممارساتها السياسية ودعاياتها التي تتبنى أفكاراً عنصرية متطرفة تحض على كراهية الأجانب وتعنيفهم، بالإضافة إلى التشكيك الشعبوي في الديمقراطية وفي مؤسساتها وايمانهم بأن هذا النمط من الحكم لم يعد يوفر الأمان الاقتصادي للسكان، وقد نكون على أبواب مرحلة يعاد فيها تشكيل هوية أوربا وخريطة التحالفات السياسية وتحديد الأولويات لا سيما أن الاقتصاد الأوربي الذي يمثل ما يقرب خُمس الناتج الاجمالي العالمي يواجه أصعب اختبار له بالوقت الراهن.

وفي سابقة أولى في تاريخ المشهد السياسي الهولندي أظهرت نتائج الانتخابات الأولية فوز حزب الحرية اليميني المتطرف PVV والمناهض للإسلام بزعامة غيرت فيلدرز الذي حصل على ٣٧ مقعد في البرلمان أي أكثر من ضعف حصته في الانتخابات السابقة وتفوق بقوة على معارضيه، فكيف انتصر حزب اليمين المتطرف وهل سيصبح غيرت فيلدرز رئيس وزراء هولندا القادم؟

حزب الحرية أصبح أول حزب يميني متطرف يفوز بانتخابات برلمانية في هولندا ويفسر فوزه في سياق موجه صعود اليمين المتطرف في أوربا وتنامي التوجهات الداعية لتقييد اللجوء والهجرة وهو ما يطرحه غيرت فيلدرز وشدد عليه مراراً في خطاباته وتصريحاته: (هولندا للشعب الهولندي وسنقوم بتقيد تسونامي اللجوء والهجرة).

فيلدرز سياسي متمرس منذ أكثر من ثلاثين عاماً يعرف كواليس السياسة الهولندية وآلية صنع القرار فيها، وهو شعبوي يميني متطرف يشتهر بمعاداته للإسلام ومناهضته للهجرة وتأييده خروج بلاده من الاتحاد الأوربي ودعمه لإسرائيل الذي عمل فيها أكثر من سنة متطوعاً في إحدى مستوطناتها، ويتباهى بأنه يخوض حرباً ضد الهجرة وما يسميه (أسلمة هولندا)، وتعرض للمحاكم أكثر من مرة بتهم التحريض والتمييز ضد جماعات عرقية ودينية، بدأ عمله في حزب الشعب من أجل الحرية والديمقراطية ذو التوجه الليبرالي المحافظ وكان عضواً في مجلس النواب عام ١٩٩٨ ممثلاً عن الحزب نفسه، وأعلن عن تأسيس حزبه اليميني المتطرف من أجل الحرية عام ٢٠٠٦ وأصبح حزبه أكبر حزب معارض وثاني أكبر حزب في البرلمان عند حصوله على ٢٠ مقعداً في انتخابات عام ٢٠١٧، أدار فيلدرز حملته الانتخابية بشكل جيد مقارنة مع منافسيه من الأحزاب الأخرى وركز على جانبين الأول الهجرة والإسلام

في سابقة أولى في تاريخ المشهد السياسي الهولندي أظهرت نتائج الانتخابات الأولية فوز حزب الحرية اليميني المتطرف PVV والمناهض للإسلام بزعامة غيرت فيلدرز الذي حصل على ٣٧ مقعد في البرلمان أي أكثر من ضعف حصته في الانتخابات السابقة وتفوق بقوة على معارضيه، فكيف انتصر حزب اليمين المتطرف وهل سيصبح غيرت فيلدرز رئيس وزراء هولندا القادم؟

والهوية الثقافية الوطنية، والثاني الرعاية الاجتماعية والصحية وخاطب المواطن الهولندي وحاكى همومه وأزماته المعيشية والصحية والسكنية والاكتظاظ بسبب الهجرات المتتالية واللاجئين التي تؤثر على فئة الشباب بشكل خاص، وركز فيلدرز في حملته على الناحية الاقتصادية أيضاً فبرأيه هولندا تدعم الحرب في اوكرانيا وتدعم الاتحاد الأوربي دون فائدة تذكر على مواطنيها، ومما ساعده على الفوز استمرار حزب الشعب لثلاث دورات والذي استوفى كل ما عنده وارتكب عدة أخطاء فيما يتعلق بالهجرة أخرها الاتفاق الذي أبرم في اطار الاتحاد الأوربي مع تونس وفشله أدى إلى اسقاط الحكومة، وهناك عامل لا يقل أهمية عما سبق وهو انقسام المنظومة اليسارية رغم تحالف اليسار الأخضر مع حزب العمال والذي احتل المرتبة الثانية بفارق ١٢ مقعد عن الأول كلها عوامل هيئت فوز حزب الحرية، وهناك عامل ربما أزال الكثير من الخوف عند بعض المنتخبين وهو أن فيلدرز تخلى عن الكراهية للإسلام وعبر عن رغبته بالتعاون مع الأحزاب الأخرى لتشكيل الحكومة: (سأكون رئيس وزراء لكل الهولنديين بغض النظر عن الدين أو الجنس أو أي شيء آخر وسنحكم ب ٣٧ معقداً).

وحسب الدستور الهولندي تعطى الأولوية للفائز بالانتخابات لكي يبدأ بالمباحثات والمشاورات ولكن للوفاء بتعهده ليكون رئيس للوزراء يتعين عليه اقناع الأحزاب الأخرى بالانضمام اليه في ائتلاف للحصول على ٧٦ مقعد من البرلمان المؤلف من ١٥٠ مقعد، ولكن قبل التصويت استبعدت الأحزاب الثلاث الكبرى (تحالف اليسار الأخضر مع العمال PVD بحصوله على ٢٥ مقعداً، حزب اليمين الوسط VVD حصد ٢٤ مقعداً، حزب العقد الاجتماعي NSC بمشاركته الأولى حصد ٢٠ مقعداً)، المشاركة في حكومته بسبب سياسته اليمينية المتطرفة واختلاف برنامجه مع الدستور فرئيسة الحزب اليميني الحاكم السابق قالت: (لن أرضى أن أكون تحت قيادة فيلدرز، ولقد حان الوقت لكي ندافع عن الديمقراطية)، وهو الحزب الذي يعادي الإسلام بشكل علني وقد تعهد بتشكيل وزارة التطهير من الإسلام وحظر المساجد والمدارس الإسلامية وحظر الحجاب وهذا ما يتعارض مع القانون الهولندي الذي يكفل حرية العبادة.

المنظومة السياسية الهولندية لا تقتصر على حزب واحد هناك تشكيلات كثيرة من المكونات السياسة مما يصعب على فيلدرز أن يملي أجندته على باقي الأحزاب، ويظل فيلدرز مرشحاً فائزاً واستبعاده احتمال قائم جداً بسبب مبادئه المتطرفة حتى لو أعلن أنه سيقدم تنازلات ويخفف من حدتها، واذا فشل في اقناع الأحزاب بتشكيل حكومة الأغلبية سيتم تشكيل حكومة أقلية (مقاعدها في البرلمان أقل من النصف) مكونة من أحزاب اليسار واليمين والوسط وقد حدث ذلك في تجارب سياسية سابقة وكانت أول حكومة أقلية في هولندا عام ٢٠١٠، تطيح بفيلدرز ويبقى في المعارضة وهي بداية لتراجع أهمية حزبه وانتصار هذا الانتخاب يمكن أن يتحول إلى هزيمة سياسية له، ويصبح هناك أكبر عدد من مقاعد المعارضة داخل البرلمان كما حدث في بولندا، ربما تجتمع أحزاب PVDوNSD و VVDمع حزب الفلاحين BBB الذي حصل على ٩ مقاعد ومجموعهم ٧٨ مقعد وهذا احتمال قوي جداً مع خروج فيلدرز من الائتلاف الحكومي، هي حكومة غير مستقرة لأن حكومات الأقليات أثبتت فشلها تاريخياً لأنها لا تمتلك أغلبية في البرلمان.

العـــــدد 1085 ـ الأربعـــــاء 29 تشـــرين الثـــاني 2023

اليمين المتطرف يعزز مواقعه في أوربا ومخاوف من هيمنته على الانتخابات الأوربية المقبلة

أحدث فوز (حزب الحرية) الهولندي الذي يتزعمه خيرت فيلدرز، اليميني الشعبوي المتطرف المعادي جهاراً للإسلام وللمهاجرين وللاتحاد الأوربي، زلزالاً سياسياً داخل الاتحاد، وأثار مخاوف جدية من تواصل انهيار لعبة الدومينو السياسية، التي تشهد في السنوات الأخيرة وصول اليمين المتطرف بتنوعاته إلى السلطة، سواء أكان منفرداً أو بالتحالف مع أحزاب تقليدية. والاختراق غير المسبوق الذي حققه الحزب المذكور الذي تسلل إلى الندوة البرلمانية في هولندا منذ ٢٥ عاماً، وإن جاء مفاجئاً وصادماً، فإنه يعكس انزلاقاً متواصلاً للناخبين الأوربيين نحو الإيديولوجية اليمينية المتطرفة. وعلى مسافة ٧ أشهر من الانتخابات الأوربية التي ستجرى في البلدان الـ٢٧، ينتاب الخوف كثيراً من السياسيين والمسؤولين من حصول (انقلاب) برلماني نتيجة فقدان الأحزاب التقليدية من اليمين والوسط والخضر الأكثرية النيابية، ما سينعكس على سياسة النادي الأوربي الداخلية والخارجية.

وبعد (البريكست) الذي شهد خروج بريطانيا رسمياً من الاتحاد في بداية عام ٢٠٢١، برزت مخاوف من أن تسلك هولندا المسار نفسه، إذ بدأ الحديث عن (الهركست). والفارق بين بريطانيا وهولندا أن الثانية كانت من مؤسسي الاتحاد الأوربي ومن أكثر الداعمين لتحولاته المختلفة خلال العقود التي انقضت على وجوده، والتي أفضت إلى صورته الراهنة.

بانتظار معرفة ما إذا كان خيرت فيلدرز، الذي احتل حزبه المرتبة الأولى في البرلمان بحصوله على ٣٧ مقعداً (من أصل ١٥٠ مقعداً)، سينجح في تشكيل تحالف حكومي، فإنه على أي حال قلب التوازنات السياسية في هولندا، وقزّم التحالف اليساري برئاسة مارك روته، زعيم الحزب الشعبي من أجل الحرية والديموقراطية، الذي أمضى ١٣ عاماً رئيساً لحكومة بلاده. واختصر خيرت فيلدرز الوضع السياسي الجديد في هولندا بجملة واحدة، إذ قال عقب انتصاره: (لم يعد من الممكن تجاهل حزب الحرية... سوف نحكم البلاد).

قاعدته الآيديولوجية: الدفاع عن الهوية ومعاداة الإسلام ورفض الهجرات

تحل صدمة فيلدرز بعد صدمة أخرى لا تقل أهمية، وتتمثل بوصول جيورجيا ميلوني، قبل عام (وتحديداً في ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٢٢) إلى رئاسة الحكومة الإيطالية. ميلوني ترأس حزب (إخوة إيطاليا) منذ عام ٢٠١٤، وقد انتخبت نائبة منذ عام ٢٠٠٦ وشغلت منصباً وزارياً لـ٣ سنوات زمن حكومة سيلفيو برلسكوني. و(إخوة إيطاليا) الذي رأى النور في عام ٢٠١٢ حزب يميني شعبي متطرف، وريث إلى حد ما التيار الفاشي الإيطالي، وعناوينه السياسية معاداة المهاجرين والتطرف القومي الإيطالي وأطلسي الهوى والتشكيك بالبناء الأوربي من غير أن يصل ذلك إلى الرغبة في الخروج من الاتحاد.

ويدعو الحزب إلى المحافظة على (الهوية الإيطالية) بوجه ما يعتبره مخاطر تراجعها بفعل تدفق الهجرات غير الأوربية، وخصوصاً الإسلامية. ومنذ وصولها إلى السلطة، سعت ميلوني إلى (تجميل) صورة حزبها لسببين؛ أولهما أنها تقود حكومة ائتلافية، والثاني حاجة إيطاليا التي تعاني من وضع اقتصادي صعب للأموال الأوربية.

لا يصح الحديث عن صعود اليمين المتطرف في أوربا من غير التوقف عند حالة المجر، التي حكمها فيكتور أوربان بيد من حديد ما بين عام ١٩٩٨ وعام ٢٠١٠ ثم من عام ٢٠١٣ حتى اليوم من غير انقطاع.

أوربان يتكئ على حزبه (الاتحاد المدني المجري) المعادي لأوربا التي يتسبب لها بالصداع منذ وصوله إلى السلطة. ودأب أوربان، المتهم بنسف الديموقراطية وخنق الحريات والابتعاد عن دولة القانون، بالوقوف بوجه سياسات الاتحاد، خصوصاً في ملف الهجرات ودعم أوكرانيا والتوجه إلى قبول عضويتها سريعاً. ولم يتأخر قبل أيام قليلة عن الإعلان أنها (ما زالت على بعد سنوات ضوئية) من الانضمام إلى النادي الأوربي، كما تميز بمواقفه القريبة من روسيا في حربها على أوكرانيا، ما يشكل إلى حد بعيد انفصالاً عن سياسة الاتحاد،

الذي عاقبه بتجميد ٢٨ مليار يورو من الأموال الأوربية المخصصة لبودابست.

لا تكتمل صورة التقدم المتسارع لليمين المتطرف إلا مع الإشارة إلى أن سلوفاكيا انضوت الشهر الماضي تحت راية اليمين المتطرف، مع وصول روبيرت فيتسو إلى السلطة فيها، على رأس حزبه القومي الاشتراكي متحالفاً مع حزبين؛ اليميني المتطرف (إس إن إس()، واليسار المتطرف (هيلاس - إس دي()). وروبيرت فيتسو قريب جداً من أوربان، وينهج السياسة نفسها في الداخل والخارج.

ففي الداخل ينهج سياسة شعبوية. وفي الخارج يعارض تقديم الدعم العسكري لأوكرانيا ويحابي الرئيس الروسي فلاديمير بوتين. ومن جهة ثانية، تتعين

الإشـــارة إلـى أن اليمين المتطرف جزء من التحالفات الحكومية في كل من فنلندا وليتوانيا والسويد، أو يدعم حكوماتها، ما يعني قدرته على التأثير على السياسات المتبعة. ثم إن اليمين المتطرف يتأهب للانقضاض على السلطة في ألمانيا حيث حزب (البديل لألمانيا() يحتل المرتبة الثانية في البلاد، وفق استطلاعات الرأي، حيث يحصل على ٢١ بالمائة من الأصوات.

وبيّنت الانتخابات الإقليمية التي جرت الشهر الماضي في ولايتي بافاريا وهس إحراز (البديل لألمانيا() تقدماً واضحاً في نسبة الأصوات التي حصل عليها. بيد أن الخطر الأكبر قد يأتي من فرنسا حيث إن مرشحة اليمين المتطرف مارين لوبن واجهت الرئيس إيمانويل ماكرون في الدورة الثانية من انتخابات عام ٢٠١٧ و٢٠٢٢. وتبين استطلاعات الرأي أن حزبها (التجمع الوطني() آخذ في التقدم، وسبق له أن احتل المرتبة الأولى في الانتخابات الأوربية السابقة، وهو يتأهب لإنجاز مشابه في الانتخابات المقبلة. وفي أي حال، فإن انتخابات يونيو (حزيران) المقبل، على المستوى الأوربي، سوف تشكل الاختبار الحقيقي لمدى قدرة اليمين المتطرف على مواصلة التقدم.

يقول الباحث السياسي جيل إيفالدي، المتخصص بتاريخ الأحزاب الأوربية الشعبوية والقومية اليمينية المتطرفة، إن (الزمن الحاضر يعكس وجود دينامية قوية لليمين المتطرف، وذلك منذ أزمة الهجرات الكبرى التي شهدها عام ٢٠١٥، خصوصاً في دول أوربا الشرقية).

ويؤكد إيفالدي أن اليمين المتطرف يتقدم ويقوي مواقعه منذ ٤٠ عاماً، ولكن الجديد أنه في السنوات الأخيرة أخذ يتبدل ويطبع صورته، ما يعكس رغبته بالوصول إلى السلطة، وليس البقاء على الهامش في المعارضة.

ويربط الباحث الفرنسي بين الدينامية الاستثنائية لليمين المتطرف في السنوات الأخيرة، والأزمة الاقتصادية والاجتماعية التي ترافقت مع تفشي وباء (كوفيد ١٩) فقد استغلت الأحزاب اليمينية الصعوبات المرتبطة بالوباء ضد الحكومات القائمة. بيد أن الخيط الجامع والقاعدة الإيديولوجية لكل الأحزاب اليمينية المتطرفة يتمثلان في الدفاع عن الهوية الأوربية ومعاداة الإسلام ورفض الهجرات والربط بينها وبين الاعتداءات الإرهابية التي عرفها كثير من البلدان الأوربية.

وما زالت هذه القاعدة الإيديولوجية تتنامى اليوم، ولا يعتقد أن الأحزاب المعنية سوف تتخلى عنها، بل إن الأحزاب التقليدية آخذة إلى حد بعيد باستنساخ مقولات اليمين المتطرف، ما يعكس التحولات العميقة في الرأي العام. واللافت أن هذه التحولات الأكثر إثارة تظهر في بلدان شمال أوربا التي كانت الأكثر انفتاحاً بالنسبة للهجرات، وتقبل التنوع الثقافي والديني، وهي تنهج اليوم خطاً متشدداً وتفتح الباب أمام صعود اليمين المتطرف.

عن (الشرق الأوسط)

تزايد وزن المتدينين داخل الجيش الإسرائيلي وانعكاسه على الصراع

» د. ماهر الشريف

يشهد الجيش الإسرائيلي منذ سنوات تزايداً في عدد جنوده وضباطه من الحريديين القوميين والصهيونيين الدينيين، وهو ما ينعكس على الصراع مع الشعب الفلسطيني، إذ تتفاقم وحشية هؤلاء الجنود والضباط الذين يضفون طابعاً دينياً على هذا الصراع.

ففي الخامس عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) الجاري نشرت نشرة (مختارات من الصحافة العبرية)، التي تصدر يومياً عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية، مقالاً للمحلل ياغيل ليفي، نُشر في صحيفة (هآرتس) تحت عنوان: (انتفاضة حردلية في الجيش)، تناول فيه ظاهرة اجتياح سلاح البر الإسرائيلي الذي يغزو، بوحشية، قطاع غزة، (موجة قومية دينية)، إذ توزع (نصوص دينية تتضمن دعوات إلى الانتقام والقتل، ووعود بتجديد المستوطنات في (غوش قطيف) التي كانت قائمة في القطاع قبل سنة ٢٠٠٥، وصلوات جماعية برعاية الحاخامات المدنيين وغيره). ويرى المحلل نفسه، أن هذه الظاهرة التي يرعاها (ضباط كبار)، تعكس (التطرف السياسي العام)، وخصوصاً بعد هجمات حركة (حماس)، في السابع من تشرين الأول (أكتوبر) الفائت، و(مسار التديّن الذي أدّى إلى دخول القيم الدينية إلى الجيش، وبروز الضباط والجنود من التيار الحردلي)، والصراع الذي يدور (من أجل السيطرة الرمزية-الإيديولوجية، التي تجري منذ ٢٠ عاماً، على ثقافة الجيش وقيمه ورموزه)، ليخلص إلى أن الرسالة المقلقة، التي تنطوي عليها هذه (الانتفاضة)، هي: (أنه بغطاء هيئة الأركان، التي تمتنع عن ضبط هذه الظاهرة، يتحوّل الآن عرس الكراهية إلى وضع عام، وليس إلى حالة استثنائية هامشية).

تزايد انخراط اليهود الحريديين القوميين في الجيش

أشارت بعض التقارير والمقالات إلى أن ما يقرب من ٣٠٠٠ من اليهود الحريديين القوميين تقدموا إلى الجيش الإسرائيلي للتطوع في صفوف وحداته، بعد أقل من أسبوعين على أحداث السابع من تشرين الأول (أكتوبر) الفائت، وهو أمر نادر بالنظر إلى أن العدد الأكبر من هؤلاء الحريديين، وخصوصاً أولئك الذين يدرسون في المدارس التلمودية، تعوّدوا عدم أداء خدمتهم العسكرية. ففي سنة ٢٠٢٠، أدّى ١٢٠٠ فقط منهم الخدمة العسكرية، أي نصف العدد الذي أدّى هذه الخدمة في سنة ٢٠١٥، وفقًا لدراسة أجراها المعهد الإسرائيلي للديمقراطية (IDI) ونشرتها صحيفة (تايمز أوف إسرائيل) في وقت سابق من هذا العام. وقد أثار هذا الامتياز لسنوات نقاشات ساخنة وانزعاجاً بين السكان الإسرائيليين العلمانيين، علماً بأنه تمّ اعتماد قوانين في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين لتشجيع الحريديين على الانخراط في الجيش. ويتحدى الشبان الحريديون القوميون اليوم تعليمات رجال الدين الأرثوذكس المتشددين في حزبَي (شاس) و (يهودات هاتوراه)، التي تمنعهم من الالتحاق بالجيش، ويتخلون عن مدارسهم التلمودية، ويستبدلون ملابسهم السوداء باللباس العسكري، ويقفون بذلك، عملياً، أمام توجّه زعمائهم الساعين إلى تشريع قانون في الكنيست يعفيهم من الخدمة العسكرية، ويضع دراسة التوراة والالتحاق بالجيش على قدم المساواة.

ولا تقتصر هذه الظاهرة على الشبان الحريديين، بل تشمل كذلك الشابات ضمن هذا التيار، إذ أشار مقال نشره موقع (تايمز أوف إسرائيل)، في ١٨ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٦، إلى تزايد التحاق النساء المتدينات بالجيش الإسرائيلي، بحيث ازداد عددهن، خلال خمسة أعوام، من ٩٣٥ في سنة ٢٠١٠ إلى ٢١٥٩ في سنة ٢٠١٥، وفقاً لقسم الموارد البشرية في الجيش الإسرائيلي. وبحسب المقال نفسه، فإن النسبة الأكبر منهن تنحدر من ضواحي مدينة تل أبيب ومن مستوطنة موديعين، الواقعة على الطريق بين القدس وتل أبيب. ويرجع مقال آخر، نشر في (Observatoire international du religieux)، في آذار/مارس ٢٠٢٢، هذه الظاهرة إلى أن المتدينات القوميات المتطوعات في الجيش، اللواتي كن يتعرضن للاستياء من جانب محيطهن ويدفعن ثمناً اجتماعياً لتفضيلهن الجيش على الدراسة التلمودية، رحن يكتسبن، شيئاً فشيئاً، الشرعية ضمن مجتمعهن الذي صار يتقبل، أكثر فأكثر، قيام النساء المتدينات بارتداء الزي العسكري، وذلك على الرغم من استمرار مؤسساتهم الدينية في معارضة تجنيد النساء في الجيش.

تشجيع الحريديين على أداء الخدمة العسكرية

انطلاقاً من اعتقادهم بأن (الهوية اليهودية تسمو على القومية الإسرائيلية)، رفض معظم اليهود الحريديين أداء الخدمة العسكرية عند قيام دولة إسرائيل. وكان ديفيد بن غوريون قد التزم، منذ سنة ١٩٤٧، في رسالة إلى الحاخام الرئيسي لهذا التيار باحترام استقلال شبكة مدارسهم. ثم قرر في سنة ١٩٥٠، بعد أن أصبح رئيساً للوزراء، إعفاءهم من الخدمة العسكرية. وجرى التغاضي آنذاك عن هذا الموقف، لأن أولئك اليهود الأرثوذكس المتشددين كانوا يمثّلون نسبة ضئيلة من السكان، إذ كان الأمر يتعلق، في ذلك الوقت، بـ ٤٠٠ شاب فقط ممن تم منحهم الحق في تكريس أنفسهم بالكامل لدراسة التوراة. بيد أن زيادتهم الديموغرافية السريعة غيّرت معطيّات المسألة، إذ باتوا يمثّلون اليوم نحو ١٣,٣٪ من السكان، ويتميّزون بمعدلات خصوبة مرتفعة (أكثر من ستة أطفال لكل امرأة). وعليه، فقد سعت الدولة إلى تعميم الخدمة العسكرية على الجميع، وأكدت المحكمة العليا أن القوانين التي تستثني اليهود الحريديين من الخدمة العسكرية تتناقض مع القوانين الأساسية التي تستند إليها الدولة في ميدان التشريع. وبعد إجراءات أولى اتُّخذت لإلزام اليهود الحريديين بأداء الخدمة العسكرية، ونشوب اضطرابات واسعة بين صفوفهم وخصوصاً في مدينة القدس، تمّ اعتماد عدة برامج لجعل الحياة الدينية متكيفة مع أداء الخدمة العسكرية، مثل تشكيل الكتيبة العسكرية (ناحال حريدي)، في سنة ١٩٩٩، التي تضم اليهود الحريديين، من دون النساء، وتعتمد على (الكوشر)، وتعمل في الضفة الغربية المحتلة ويتطوع فيها سنوياً نحو ٥٠٠ منهم، وبرنامج (شاحار)،

الذي اعتمد في سنة ٢٠٠٧، وخُصص لليهود الحريديين المتزوجين، الذين يعملون في الوحدات التكنولوجية واللوجستية، ويصل عددهم إلى نحو ٢٠٠٠ يتقاضون رواتب أعلى من غيرهم، وتأسيس المدرسة الدينية (يشيفات هسدر) التي تجمع بين تدريس التعاليم التلمودية وأداء الخدمة العسكرية.

تزايد وزن الحاخامين من أنصار الصهيونية الدينية داخل الجيش

خلافاً للحريديين، يمثل الصهيونيون المتدينون، الذين يتزايد عددهم داخل الجيش الإسرائيلي، الفئة (الأكثر اندفاعاً) بين جنود الجيش الإسرائيلي. وخلال الحرب التي شنها الجيش الإسرائيلي على قطاع غزة، في أواخر سنة ٢٠٠٨ ومطلع سنة ٢٠٠٩، انتشرت أولى الشائعات عن قيام حاخامين بـ (غزو ساحة المعركة)، بغية تحفيز الجنود على القتال بالاستناد إلى خطابات تشبّه الفلسطينيين بأنهم (شعب يجب تدميره). وقد عثرت جمعية (كسر الصمت) آنذاك على عشرات المنشورات التي وزعت على الجنود خلال تلك الحرب، ويحمل معظمها الشعار الرسمي للحاخامية العسكرية، ما أثار القلق لكون أولئك الحاخامين ليسوا رجال دين فحسب، بل هم قادة أيضاً، يُنظَر إلى كلماتهم بصفتها (أوامر للجنود)، كما يوضّح مايكل مانكين أحد الأعضاء المؤسسين للجمعية. وكان الحاخام الرئيسي السابق في الجيش الإسرائيلي العميد احتياط أفيحاي رونتسكي، الذي تمّ تعيينه في سنة ٢٠٠٦، قد دعا الجنود الإسرائيليين، في خريف سنة ٢٠٠٩، إلى عدم اعتقال فلسطينيين مشتبهين بأنشطة ضد إسرائيل وإنما (إطلاق النار عليهم وهم في أسرّتهم). ويحمّل مايكل مانكين قيادة الجيش المسؤولية عن ظاهرة تزايد تأثير رجال الدين داخل الجيش، معتبراً أنه (إذا كان الجيش يعطي حاخامي الجيش أهمية كبيرة، فذلك بسبب وجود نسبة كبيرة بصورة متزايدة من المتدينين المسيانيين بين الجنود، الذين هم في حاجة أو يريدون سماع هذا النوع من الدعم). ومع أن قيادة الجيش تتردد في نشر معلومات عن أعداد الصهيونيين الدينيين داخل الجيش، فإن التقديرات تشير إلى أن نحو نصف ضباط الصف في سلاح المشاة ينتمون إلى هذا التيار، وهو عدد مستمر في النمو، ويعود إلى أنهم (يمتلكون حوافز أكثر من الآخرين للذهاب إلى القتال).

في ٩ يوليو (تموز) ٢٠١٤، أي في اليوم الثاني من الحرب التي شنها الجيش الإسرائيلي على قطاع غزة، جرى توزيع رسالة على جنود لواء غفعاتي، وهو أشهر ألوية المشاة في الجيش الإسرائيلي، حملت توقيع العقيد عوفر وينتر قائد اللواء، وورد فيها: (لقد اختارنا التاريخ لنقود الحرب على العدو الغزاوي الإرهابي الذي يلعن ويذم ويكره رب إسرائيل)، واختُتمت الرسالة بنص توراتي (يبشّر محاربي إسرائيل في ساحات القتال بالحماية الإلهية). وسرعان ما جرى تداول تلك الرسالة، التي عبّرت عن التحوّل الذي راح يطرأ على تركيبة الجيش، على وسائل التواصل الاجتماعي ومنها انتقلت إلى الصحافة، وانتقدها الإسرائيليون العلمانيون الذين رأوا أنها (تخرق عرفاً متبعاً منذ عقود يتمثل في إبعاد الدين عن المهام العسكرية). وكان العقيد عوفر وينتر، الذي يرتدي على رأسه القلنسوة اليهودية، قد ولد في مدينة كريات آتا، شرق حيفا، وتدرب في مدرسة بني دافيد العسكرية الدينية، في مستوطنة عيلي في قلب الضفة الغربية المحتلة، وتطوع في قوات كوماندوز النخبة (سايريت ماتكال)، ثم في سلاح المظليين، ووحدة ماجلان المسؤولة عن التسلل خلف خطوط العدو، قبل أن يرتدي القبعة الأرجوانية للواء غفعاتي ويتولى قيادته في سنة ٢٠١٣.

التحوّل الذي طرأ على تركيبة الجيش

وفقاً لمعطيات قديمة أوردها مقال نشر في ٢٦ أيار (مايو) ٢٠١٠، أشير إلى أن الجيش الإسرائيلي لم يعد يجتذب كثيراً الشبان العلمانيين من الطبقات الوسطى، بل الفقراء من الخلفيات الأكثر محافظة. فبينما كان معظم ضباط الجيش قبل عشرين عاماً ينحدرون من غوش دان، أي تل أبيب الكبرى، وسهل سارونة على الساحل بين تل أبيب وحيفا، أصبحت نسبة الضباط من هاتين المنطقتين تكاد لا تذكر، ومن ظل في الخدمة بينهم يخدم في المخابرات العسكرية (أمان)، وسلاح الطيران، والوحدات العسكرية العاملة في المجال الألكتروني بصورة خاصة. وبينما كان ٢ ٪ من طلاب الكليات الحربية، في سنة ١٩٩٠، من المتدينين، باتوا في سنة ٢٠١٠ يمثّلون نسبة ٣٠٪ من هؤلاء الطلاب. وصار ستة من سبعة من الضباط الذين يحملون رتبة مقدم في لواء غولاني من المتدينين، بينما ثلاثة من أصل سبعة ممن يحملون رتبة مقدم في لواء كفير، الذي يتمركز في الضفة الغربية المحتلة، هم من المتدينين. وينتمي اثنان من أصل ستة عقداء في لواء جولاني وفي سلاح المظليين إلى تيار الصهيونية الدينية. أما في بعض ألوية سلاح المشاة، فإن نحو ٥٠٪ من القادة المحليين ينتمون إلى هذا التيار.

خاتمة

من المؤكد أن المعطيات الواردة أعلاه قد تضاعفت كثيراً اليوم، إذ أصبح هناك داخل الجيش الإسرائيلي، كما يبدو، كتائب تتشكّل بصورة رئيسية من الحريديين القوميين والصهيونيين الدينيين، الذين يبثون روح الكراهية إزاء الفلسطينيين ويدعون إلى قتل أطفالهم لأنهم (عندما يكبرون سيقومون بإيذاء اليهود)، مثل كتيبة (نيتساح يهودا)، التي سلط الضوء عليها وفاة المسن الفلسطيني الأميركي عمر أسعد، في كانون الثاني (يناير) ٢٠٢٢، بعد اعتقاله من قبل جنود هذه الكتيبة على أحد حواجزها في الضفة الغربية المحتلة.

دام عزكم.. ما رأيكم؟

بقلم: ريم سويقات

جاء الشتاء.. غابت الكهرباء!

ما إن دقّ الشتاء الأبواب هذا العام حتى زادت ساعات انقطاع التيار الكهربائي أكثر من السابق، فالشتاء والكهرباء في سورية خطان متوازيان لا يلتقيان، وما إن تصفر الرياح قليلاً وتمطر أقل حتى تهتز أكبال الكهرباء وتلمع ثم تنفجر المحولات الكهربائية، وخاصة في القرى وبعض البلدات ونواحي المدن، كون التمديد الكهربائي في هذه المناطق يعتمد على أكبال معلّقة على أعمدة خشبية، يهتز بعضها الآخر أيضاً في ذروة الشتاء وتسقط أرضاً من قدمها، لتشهد إحدى المناطق حالة من التعتيم الكامل ريثما يتم الإصلاح، والذي إن حدث باكراً!

عزيزي القارئ، بعد أن كان زمن وصل التيار الكهربائي في محافظة طرطوس ثابتاً عند ٥ ساعات قطع مقابل ساعة تغذية خلال الفترة الماضية، تراجع إلى نصف ساعة تغذية وأحياناً يتراجع إلى ١٥ دقيقة وذلك جاء مع هبوب النسمات الأولى تزامناً مع قدوم فصل الشتاء.

ويتخوّف مواطنون من حالة التعتيم الكامل التي من المتوقع أن تشهدها مناطقهم في حال كان الجو مصحوباً بعواصف رعدية وأمطار غزيرة خلال الفترة المقبلة، كما يتساءلون عن تفسير التبرير التالي وهو: أنه نتيجة الضغط على البنية التحتية للكهرباء من جرّاء زيادة الطلب ستزداد ساعات قطع التيار، وذلك حسب ما اعتاد أن يقوله معنيون.

أين الضغط وأين زيادة الطلب في ظل غياب الكهرباء؟

أيها السادة، إذا كان هناك عجز في تأمين الوقود اللازم لإنارة البلاد، هناك حلول بديلة أخرى أهمها مشاريع الطاقة البديلة وطرحها للاستثمار بشكل أكبر، بدلاً من التوسع بمشاريع استثمارية رائدة في مجال السياحة وغيرها، الأولوية في الأزمات تنصب في الاهتمام بمستوى الخدمات المقدمة لعامة الناس.

دام عزكم، ما رأيكم؟!

إيجارات البيوت في السويداء تحلّق.. والناس تطالب بالخيم!

» السويداء - معين حمد العماطوري

بعد التضخم الكبير الذي حدث والارتفاع غير المسبوق على أسعار مستلزمات الحياة اليومية، بدأ أصحاب العقارات بالتململ لزيادة أجور السكن بطريقة تلائم جشع أصحاب رؤوس الأموال وعصابات التشليح، الأمر الذي شكّل ضغطاً إضافياً على المستأجر بشكل كبير، وخاصة أصحاب الدخل المحدود، إذ بات الرواتب لأسرة مؤلفة من خمسة أشخاص وجميعهم يعملون يكاد لا يكفي أجور سكنهم.

لقد حدّد القانون أن العقد شريعة المتعاقدين، والسؤال الذي يطرح: كيف لصاحب العقار يبرم عقداً لدى البلدية بسعر عشرين ألفاً أو أقل أحياناً ويأخذ من المستأجر ما بين ٤٠٠ إلى ٤٥٠ ألف ليرة سورية؟

طبعا كي لا يدفع الضرائب والرسوم المقررة على العقد، لكن لا مشكلة لديه الحصول على أجور بآلاف مضاعفة عن قيمة العقد المبرم، فهذا عنده عادي.

أمر آخر: فقدت الليرة السورية قيمتها وهي لا تتناسب مع طبيعة العمل لدى أصحاب العقارات، ولهذا باتت أسعارهم خيالية لا تتناسب مع أي دخل مهما بلغ قيمة الراتب.

ومع ذلك اشترط أصحاب العقارات أجرة الشقة للسكن هذه الأيام ما بين ٧٠٠ ألف ومليون ل. س.. والأهم أن الراتب لا يتجاوز ٢٠٠ ألف ليرة سورية!

وحين مناقشة صاحب العقار كان رده جاهزاً. فهذه الحكومة أجازت ذلك من خلال الأسعار، ونحن لسنا مسؤولين عن أحد للعيش، إذا لم تستطع الدفع عليك بالرحيل.. أو الانتحار.

الشارع بالسويداء وخاصة المستأجرين طالبوا في اللقاءات مع الجهات المعنية بوضع حد لذلك وإيجاد حلول مناسبة، فكان الجواب: لسنا أصحاب قرار بذلك.

سئل عضو مجلس الشعب بذلك ووعد بطرح الإشكالية تحت قبة البرلمان منذ أشهر ولم ير النور بشيء.

الأصوات تعلو إضافة إلى العيش الصعب وضعف القوة الشرائية ومعدلات التضخم بازدياد والفقر المدقع عم معظم المناطق السورية بمدنها وأريافها، والحكومة مازالت مصرة على رفع أسعار المواد الغذائية وحوامل الطاقة وغيرها.. وكأن ذلك شرعنة علنية للأعمال المخالفة بقصد العيش فقط؟

أما المطالب اليوم فكانت إن لم تستطع هذه الحكومة وضع حلول لارتفاع أجور السكن فعليها القيام بتوزيع خيم للأسر لأن المواطن السوري بات لاجئاً في وطنه وعليه أن يسكن بخيم اللجوء في محافظته ومنطقته وحيه الذي ولد فيه.

أليس من حق المواطن أن يسكن في منزل بإيجار يستطيع أن يدفع، كن تُقدّر إيجارات السكن ما بين ١٠٠ ألف كحد أدنى إلى ٢٠٠ ألف ليرة كحد أعلى وفق ميزات المنزل.

أما أن يبقى المواطن مشرداً غريباً مرهوناً بأصحاب العقارات الذين ورثوا أبنيتهم من الأموال لمجموعات ما أتى بها من سلطان.. فإن ذلك كمن ينتظر البركان للانفجار.

أن موضوع ارتفاع إيجارات السكن بهذا الشكل الجنوني يخلف وراءه حوادث كارثية قد لا تستطيع الحكومة السيطرة عليها، عندئذ لن ينفع الندم.

إذا لم يبقَ عند المواطن شيء يخشى عليه فهو غريب بوطنه ولاجئ غير مرحّب فيه فوق أرضه.

مجلس محافظة حلب يختتم دوراته العادية لعام 2023

» **حلب - خاص- مراسل النور:**

على مدار أربعة أيام كانت هموم المحافظة ومشاكلها على سلم أولويات السادة أعضاء مجلس محافظة حلب، نقلوا في مناقشاتهم هموم الفلاحين والحرفيين والصناعيين، ومعاناة أهالي حلب من شركة (صفّة) واستباحتها واغتصابها لشوارع حلب بموجب عقد إذعان مع مجلس مدينة حلب، وما يعانيه المواطن من معاملة سيئة من قبل الشركة التي تعتبر نفسها فوق القانون.

أيُّ قانون يسمح لشركة خاصة أو أفراد بفرض غرامة على مواطن؟ وأين تذهب إيرادات المخالفات ومن المستفيد؟ سعر الوقوف لمدة ساعة في حلب العجب: ١٥٠٠ ل. س، وهي الأغلى عالمياً، ومخالفة الوقوف: ٦٠٠٠ ل. س!

* معاناة أهالي مدينة مسكنة والقرى المحيطة من قلة مياه الشرب وانقطاعها لمدة زادت عن ٢٥ يوماً، رغم أن نهر الفرات لا يبعد عنها سوى أمتار!

* فلتان الأسعار وعجز مديرية التجارة الداخلية وحماية المستهلك بكادرها المتواضع عن ضبط الأسواق، فضلاً عن الفساد المستشري.

* تأمين المازوت الزراعي للموسم ٢٠٢٣ - ٢٠٢٤، وإعطائه الأولوية وتفعيل دور الإرشاد الزراعي لشرح القوانين والتشريعات التي تخص العمل الزراعي، خاصة بعد عزوف الفلاحين عن زراعة القمح، لأن السعر التأشيري ٤٢٠٠ ل.س قليل بالنسبة لتكاليف الإنتاج، وضرورة رفع السعر إلى ٦٥٠٠ ل.س وهو سعر الاستيراد لمادة القمح.

* متابعة مخالفات البناء، وضرورة أن يُدعى أعضاء مجلس المحافظة لحضور جلسات مجالس المدن والبلدات والبلديات.

والعديد من القضايا الهامة جرت مناقشتها وطرحها مع السيد حسين دياب محافظ حلب، خلال حضوره أعمال اليوم الأول، وقد أكد أهمية الإدارة المحلية في المراقبة ومتابعة المشاريع وكل العقبات والمواضيع التي تهم المواطن وبأدق التفاصيل وفق أحكام قانون الإدارة المحلية والنظام الداخلي، وأن لا أحد فوق القانون، وقد أُحيل ١٥٥ ملف فساد إلى الجهات المختصة تعود لمجلس مدينة حلب، وجرى توقيف ٢٨ مهندساً عن العمل نتيجة المخالفات التي ارتكبوها، كما أُحيل ٤٦ ملف محروقات إلى الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش والأمن الجنائي نتيجة التصرف بـ٢٩ مليون ليتر محروقات دون وجه حقّ، وبلغت قيمة الغرامات ١٥,٥ مليار ليرة سورية.

وتحدث السيد المحافظ عن اجتماع المجلس الأعلى للإدارة المحلية الذي ركز على متابعة تنفيذ الخطة الزراعية وتأمين مستلزمات الإنتاج الزراعي من محروقات وأسمدة، وتكريس العمل المؤسساتي ومكافحة الفساد والتشدد في قمع مخالفات الأبنية والتركيز على التنمية الريفية.. وطالب الأعضاء بأخذ دورهم في المتابعة والتشخيص والإشارة إلى أماكن الخلل والتواصل الدائم معه أو مع أعضاء المكتب التنفيذي لتقديم أفضل الخدمات للأخوة المواطنين، فحلب تستحق أكثر.

وبعدها تابع مجلس المحافظة برئاسة السيد محمد حجازي مناقشة جدول الأعمال، وكانت أبرز المطالب:

١- ضرورة مراقبة عمل الأفران والصرافات الآلية وضبط عملها ومتابعة معتمدي الخبز في الأحياء.

٢- ضرورة تفعيل أبراج الاتصالات في بلدة العقيبة وما حولها لأجل الاستفادة من خدمات الاتصالات والبطاقة الذكية.

٣- مكافحة وقمع ظاهرة ذبح نعاج العواس حفاظاً على الثروة الحيوانية من الانقراض، ولأن نعاج العواس السورية هي الأغلى عالمياً.

٤- ضرورة توزيع سلل غذائية لأسر الشهداء، وضبط عملية التوزيع التي يقوم بها الهلال الأحمر والجمعيات الخيرية.

٥- الاهتمام بواقع النظافة في حي الشيخ خضر والشيخ فارس وضرورة صيانة الشوارع والحدائق الموجودة فيها.

٦- معالجة ظاهرة السيارات والعربات الجوالة في أحياء حلب لما تسببه من صخب وإزعاج للمواطنين.

٧- الاهتمام بشبكة الطرق في ناحية مسكنة وما حولها من قرى.

٨- إزالة السواتر الاسمنتية والحواجز أمام بعض أقسام الشرطة، لما تسببه من إعاقة للمرور.

٩- تساءل أحد أعضاء مجلس المحافظة عن الجدوى الاقتصادية من صرف مبلغ ٣ مليارات ليرة سورية تزفيت شوارع تخص مزارع خاصة في الريف الجنوبي بدل صيانة طرقات تصل بين البلدات والقرى.

١٠- تأمين وسائط لنقل المدرسين في الريف الجنوبي والتخفيف ما أمكن عن المدرسين من أعباء مادية ومعنوية.

١١- تقدم السادة أعضاء المجلس بالشكر للجنة السير في المحافظة لما بذلته من أعمال أدت إلى تحسن محلوظ للنقل في حلب.

١٢- طالب أعضاء مجلس المحافظة بمساءلة مديري المصارف غير الملتزمين بحضور اجتماعات المجلس وبشكل مباشر.

١٣- جرت الموافقة على مناقلات المديريات بعد دراستها وإقرارها في لجنة الموازنة بمجلس المحافظة.

وتقدم الرفيق المهندس مصطفى كوسا (عضو مجلس محافظة حلب ممثل الحزب الشيوعي السوري الموحد) ببعض المطالب والمقترحات:

١- اقتراح بأن يقدم كل عضو مكتب تنفيذي تقريراً يبين فيه أهم الأعمال المنجزة ما بين دورتي انعقاد المجلس، ولاقى هذا الاقتراح اقتراحاً لدى الأعضاء، وتمت الموافقة عليه ابتداء من الدورة القادمة.

٢- المطالبة بحل مشكلة الفندق السياحي بحلب الذي مضى على البدء بإعادة تأهيله سنوات دون إنجاز أي شيء ولمصلحة من هذا التأخير؟

٣- الطلب من السيد مدير التربية بحلب إعداد مذكرة للوزارة لإعادة النظر في موضوع تدريس لغتين أجنبيتين للطالب، لما تشكله من عبء مالي ونفسي وإرهاق للطالب، وخاصة في ظل النقص الكبير في الكادر التدريسي بحلب.

٤- المشافي الحكومية هي ملاذ الفقراء في الوطن، ونظراً للجهود الكبيرة التي يبذلها العاملون في مشفى الرازي بحلب، أقترح على مجلس المحافظة منح ثناء أو بطاقة شكر للعاملين في مشفى الرازي، وقد وافق المجلس على هذا المقترح.

حلب تنتظر منا الكثير من الجهد والعمل في القادم من الأيام.

فوضى في توزيع المازوت الزراعي بطرطوس!

» رمضان ابراهيم

الفوضى التي تشهدها كلّ محطة محروقات في طرطوس عندما يرسل لها طلب مازوت لصالح العمل الزراعي غير مسبوقة ومرفوضة، ذلك أن آلية التوزيع الحالية المقررة مركزياً من الوزارات المعنية في العاصمة آلية سيئة وتؤدي إلى مايحصل الان

الشكاوي كثيرة والاتصالات أيضاً معنا من عدد من فلاحي محافظة طرطوس أصحاب البيوت المحمية وعدد من الفلاحين المستفيدين من الدعم الحكومي لمادة المازوت شرحوا فيها ما يتعرضون له من عذاب وإذلال للحصول على مخصصاتهم من مادة المازوت. وقالوا إنهم يستلمون مادة المازوت لصالح العمل الزراعي عن طريق الوحدات الإرشادية، ومنذ فترة بسيطة قامت الحكومة بأتمتة هذه المادة عن طريق البطاقة ومن ثمّ قامت الجهات المعنية بتحديد الكمية المخصصة لكل مزارع وأقرت أن يستلمها من محطات المحروقات ما أدى إلى حصول ازدحام كبير وفوضى عارمة على المحطة التي يرسلون لها طلب المازوت

وقبل يومين أرسلت لجنة المحروقات طلب مازوت زراعي واحد للمنطقة الممتدة من بانياس حتى الحدود اللبنانية وهذا الطلب وضع في محطة محروقات (الخليج) وقد وقعت مشكلات نتيجة ذلك ومشاجرات وصراخ بين الفلاحين الذين حضروا لاستلام مخصصاتهم ادت بالنهاية إلى استدعاء الشرطة، والسؤال الذي يفرض نفسه:

لماذا لم يتم اعتماد مبدأ الرسائل بحيث لا يذهب المزارع إلى أي محطة محروقات لاستلام مخصصاته إلا إذا وصلته رسالة مثل رسائل البنزين، ومن شأن ذلك منع المشكلات والفوضى والخلافات بين المزارعين الموجودين ومنع المعاناة وهدر الوقت وغير ذلك؟

والامر الآخر الذي يجب معالجته لماذا لا يرسلون المازوت الزراعي لكل المحطات تخفيفاً لمعاناة المزارعين ريثما يتم اعتماد نظام الرسائل!؟

فؤاد علوش رئيس اتحاد فلاحي طرطوس أكد صحة الشكوى مشيراً إلى أن سبب المعاناة يعود لعدم وضع آلية مناسبة لتوزيع مادة المازوت الزراعي وفق الكميات التي خصصت للمحافظة مضيفاً إن ما يحصل في محطة المحروقات التي يأتيها طلب مازوت زراعي غير مقبول على الإطلاق حيث تعم الفوضى والصراخ والمشكلات بسبب الازدحام.

وأضاف علوش تم تخصيص المحافظة بكمية تسعة ملايين ليتر زراعي لهذا الموسم من أصل حاجتها البالغة ٢٧ مليون وحتى الان لم يتم توزيع سوى ١٦٦ ألف ليتر وهذا يعني أننا نحتاج إلى خمسين شهراً لتوزيع المخصصات، فهل يعقل ذلك علماً أنه غير متاح للفلاحين أخذ مخصصاتهم إلا خلال هذا الموسم.

وأضاف علوش إن الاتحاد رفع كتاباً للجنة المحروقات بالمحافظة وآخر لفرع الحزب وثالث للاتحاد العام للفلاحين حول هذا الواقع المرير واقترح فيها عدة حلول للخروج من الأزمة الخانقة التي يعانيها الفلاحون نتيجة ضياع وقتهم وجهدهم حيث يترقبون المحطة التي تعطى مازوت في منطقتهم ويذهبون ويعودون عدة مرات دون جدوى نتيجة الازدحام والفوضى، وأهم هذه المقترحات زيادة مخصصات المازوت الزراعي للمحافظة بحيث تتوافق مع الاحتياج الفعلي وتكون الزيادة مقسمة شهريا على مدار العام والعمل بنظام الرسائل والتوطين داخل المحطات واقتراح التوزيع بموجب جداول حسب الاحتياج الشهري وبما يتناسب مع الكمية المخصصة للمازوت الزراعي شهرياً ويكون التوزيع بالصهاريج إلى الإخوة الفلاحين وهذه الآلية لاقت استحسان من الإخوة الفلاحين في السابق إلى حين العمل بنظام الرسائل والتوطين وعدم اقتطاع حاجة المحطة المتنقلة لنقل البضائع من المرفأ من حصة المازوت الزراعي في المحافظة كما يحصل الآن حيث لم تتمكن من تحقيق الخطة الشهرية لتوزيع المازوت الزراعي. وطالب علوش بالأخذ بهذه المقترحات ووضع آلية مريحة يتم من خلالها ايصال مخصصات كل فلاح بيسر وسهولة ودون تأخير.

وقد علمت (النور) ان السيد محافظ طرطوس بتاريخ ١٤ الشهر الجاري وجه الجهات ذات العلاقة بالمعالجة الفورية لكن الفلاح مازال ينتظر صحوة ضمير المعنيين للمعالجة فهل سيطول انتظاره!؟

صمود الرجل السوريّ في زمن التحديات..

جدارية من التعب والألـم

» رنيم سفر

كَثُرت الاحتفالات العالمية هذا الشهر، ومن بين الاحتفالات الهامة عالمياً اليوم العالمي للرجل بتاريخ ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر). ومع هذه الذكرى فلنحيي من يستحق الثناء ألا وهو الرجل السوري وصموده في ظل الأزمات والتحولات التي شهدناها، من الظروف القاسية والانعدام الاقتصادي الذي يعايشه وتعبه اللامتناهي بدءاً من توفيره فتات مال ليأتي بلقمة يسد بها أفواه صغاره وصولاً إلى القلق المستمر على مستقبلهم ولكن كم سيتحمل بَعد؟!

يحتفل العالم بأكمله بيوم الرجل العالمي مطالبين بمعالجة قضايا الشباب والكبار وتسليط الضوء على الدور الإيجابي ومساهمة الرجال في الحياة وتعزيز المساواة بين الجنسين، فهناك من ينهار يومياً في ساحة العمل، يكافح للوصول إلى فرصة عمل واثنتين وثلاث ليضمن فتات راتب ويعود متعباً فَرِحاً بانتصاره وجلبه لمال لا يكفي قُوتَ يومه، يقاوم العراقيل ويبذل قصارى جهده لتلبية احتياجات عائلته وتأمين مستقبل أفضل لهم في ظل الأحداث الجارية من تدهور اقتصادي وانخفاض قيمة عملتنا وغلاء أسعار رهيب يتجاوز قدرة مال جيبه، وارتفاع أُجور البيوت لأن الغالبية يدفعون أُجور بأرقام تجاوزت المعقول، وتأمين احتياجات أطفاله تلك الاحتياجات المتزايدة يوماً بعد يوم من تعليم وعلاج صحيّ وإن كان لديه رضيع فراتبه لا يكفي لإطعامه وما يجب عليه إنفاقه لا يتناسب مع دخله.

يرى الأب السوري أولاده والنُّحول قد رافقهم واصفرّت وجوههم من سوء التغذية ولكن ما باليد حيلة مع العلم أن فشل النمو سببه سوء التغذية، فقد أكد رئيس شعبة الغدد الصم في مشفى المجتهد: (إن سوء التغذية أحد أهم العوامل المؤدية لفشل النمو خاصة عند الأطفال لما يتسبب به من قصرٍ في القامة، ويجب أن يتمحوَر تركيز الأهل على تغذية الأطفال باعتماد حمية عالية البروتين كونها المحرض الأساسي للنمو، مع اتباع نظام صحي قائم على الغذاء والرياضة للطفل كخطوات ضرورية، رغم صعوبةً تحقيق هذا الأمر نتيجة سوء الأوضاع الاقتصادية). كيف نحقق المستحيل؟ وهناك عقبة دائمة ومتفاقمة في طريقنا هي سوء الوضع الاقتصادي ومع الأسف فإن أغلب الأطفال اليوم مصابين بسوء التغذية ووفق ما أثبتته الدراسات فإن وجبة واحدة للأسرة يومياً غير كافية للنمو الطبيعي للطفل، مع العلم أن الوجبة على الأغلب لا تحتوي اللحوم البيضاء أو الحمراء لغلاء ثمنها وقلة حيلتنا. فعن أي يوم عالمي للرجل يتحدثون وهناك أب مكسور الفؤاد يرى بعينيه قلة حيلته وانعدام الحل، بالإضافة لكل ذلك يجد الأب السوري نفسه وسط هموم متكاثرة، ولم ينتهِ الوضع هنا فحسب بل امتدَ للجانب النفسي والعاطفي فهو يعاني من الصدمات والضغوط النفسية المستمرة التي تنهال على رأسه كل يوم من تفكير بإطعام أولاده وتأمين حياة كريمة لهم وانعدام أبسط الحقوق لديه: (الراحة).

كم سيتحمل قلب الأب بَعدُ من رؤية أولاده يتضورون جوعاً ومستقبلهم ضبابي، يخنقه السكوت ولكنه سيد الموقف كُتب عليه الشقاء بمجرد كونه رَجُلاً سورياً فتثاقلت همومه وحمل أعباء لم يحملها أي رجل آخر في العالم، حمله مضاعف وجهده مزدوج وألمه النفسي أكبر، إنه من يستحق أن نكرّمه على ما يتحمّله، ولكن هل سيتحمّل جسده المزيد؟!

توقعات بنمو روسيا أسرع من أوربا رغم العقوبات في 2024

توقَّع أكبر صندوق لإدارة الأصول في أوربا، (أموندي)، يوم الخميس، أن ينمو الاقتصاد الروسي أسرع ٣ مرات من اقتصاد منطقة اليورو في عام ٢٠٢٤، مشدداً على عدم فعالية العقوبات المفروضة على غزو موسكو لأوكرانيا.

وبحسب (أموندي)، من المتوقَّع أن ينمو الناتج المحلي الإجمالي لروسيا بنسبة ١,٥ في المئة في عام ٢٠٢٤ وبنسبة ٢ في المئة في عام ٢٠٢٥، مقارنة بـ٠,٥ في المئة و١,٢ في المئة لمنطقة اليورو.

من جهته، صرح مدير تكنولوجيا المعلومات في (أموندي)، فنسنت مورتييه، للصحافيين بمؤتمر صحافي في باريس حول توقعات مدير الصندوق لعام ٢٠٢٤: (هذا يعني أن الولايات المتحدة وأوربا واليابان وأستراليا، الدول المتقدمة الرئيسية، غير قادرة على فرض عقوبات على دولة ما بشكل فعال. هذا ما يعنيه ذلك. يمكننا أن نأسف لذلك، لكنه واقع).

وأشار مورتييه إلى أن تأثير العقوبات كان واضحاً من حيث تجميد الأصول لعدد معين من الأشخاص، ولكن ليس كثيراً على واردات روسيا وصادراتها. وعَدّ أن الاقتصادات الناشئة الكبرى تحت مظلة (البريكس) (البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب إفريقيا) وكذلك دول مثل تركيا وكازاخستان استفادت من العقوبات، وقد تمكنت روسيا من نقل صادراتها بعيداً عن الدول الغربية.

وتابع: (إنه اختبار للواقع. في النهاية، إذا قمنا بتقييم الحرب في أوكرانيا: عانت أوربا بشكل مباشر وبقوة؛ بالنسبة للولايات المتحدة (التأثير) محايد؛ لكن تركيا وآسيا الوسطى وآسيا بشكل عام استفادت).

من ناحية أخرى، أعلن المسؤول في وزارة الطاقة الروسية فلاديمير فورجالسكي، الخميس، أن روسيا نجحت في بيع كل إنتاجها النفطي تقريباً بأكثر بكثير من السعر الأقصى الذي فرضه الغرب، وهو ٦٠ دولاراً للبرميل.

وخلال مناقشة مائدة مستديرة في مجلس الشيوخ، قال فورجالسكي: (حتى الدول غير الصديقة لاحظت أن ما يُسمى بسقف الأسعار لم ينجح. ويتم تداول أكثر من ٩٩ في المئة من النفط بسعر أعلى بكثير من سقف ٦٠ دولاراً للبرميل).

وفرض الاتحاد الأوربي ومجموعة السبع وأستراليا سقفاً لأسعار النفط الروسي في ديسمبر (كانون الأول) الماضي، بهدف الحد من قدرة روسيا على تمويل الصراع في أوكرانيا.

واضطرت روسيا إلى خفض صادراتها من النفط والمنتجات النفطية فور تطبيق سقف الأسعار، وقد كانت تكافح من أجل العثور على ما يكفي من السفن لنقل كل إنتاجها، ولكنها تمكنت بعد ذلك من وضع أغلب صادراتها لدى شركات شحن محلية أو أجنبية غير غربية لا تتطلب تغطية تأمينية غربية.

(الشرق الأوسط)

الحروب وتبعاتها.. أشدُّ أنواع العنف ضدّ النساء

» إيمان أحمد ونوس

حلَّ الخامس والعشرون من تشرين الثاني كيوم عالمي من أجل رفع العنف والتمييز عن المرأة، وقد أقرّته الأمم المتحدة عام ١٩٩٩ بإصدارها القرار (١٣٤/٥٤)، وذلك للحدِّ من معاناة النساء المُتمثّلة بأنواع مختلفة ومتعدّدة من العنف الجسدي والنفسي والمعنوي.. الخ، وكذلك لاعتباره فرصة لحثّ المسؤولين على اتخاذ كل الإجراءات والتدابير الكفيلة بالاستئصال والقضاء النهائي على ظاهرة العنف ضدّ المرأة، التي ما زالت الضحية الأساسية لانتهاكات حقوق الإنسان سواء على المستوى العالمي أو الوطني. كذلك أقرّت لجنة الأمم المتحدة للمرأة بتاريخ ٢٠١٣/٣/١٥ إعلاناً يدعو إلى إنهاء العنف ضدّ النساء وحمايتهن من التحرّش الجنسي والاغتصاب.

ولكن، إذا ما استعرضنا وضع المرأة السورية على مدى أكثر من عشر سنوات هي عمر الحرب التي ما زالت مُستمرة بأشكال أشدّ قسوة وعنفاً من أزيز الرصاص وهدير المدافع الطائرات، نجد أنها تعرّضت وتتعرّض يومياً لعنف مضاعف وفظيع بسبب ما يجري في البلاد أو في مناطق النزوح واللجوء.

ففي الداخل عانت المرأة أشدّ أنواع القهر والعنف، بحكم الحرب وما جرّته من نزوح داخلي طال الآلاف ووضعهن في ظروف معيشية قاسية ومريرة من حيث الحاجة إلى مكان يؤويهن وأطفالهن، إضافة إلى تأمين لقمة العيش التي بات تأمينها اليوم أمراً صعباً وقاسياً حتى على الرجال في ظروف اقتصادية مريرة وغلاء يستحيل معه الحصول على ما يسدُّ رمق الأطفال، وفوق ذلك فإن كثيرات من الأمّهات واجهن هذه الظروف وحيِّدات، في ظلِّ غياب الرجل الذي استُشهد أوً اعتُقل أو اختُطف أو ذهب للقتال، وهذا ما يجعل أولئك النسوة أكثر عرضة لمحاولات التحرّش والاغتصاب أو الاستغلال في أعمال وضيعة إن وجدت لا تكفي لوأد الجوع، إذ بات مثلاً مشهد المرأة بصحبة أطفالها متسوّلة في الشوارع أمراً عادياً لم يعد يُحرّك الضمير أو الوجدان الاجتماعي أو الرسمي، ولا أولئك الداعين لمناهضة العنف ضدّ المرأة.

إن هذا الوضع بشكل عام يقود المرأة إلى اتجاهات مختلفة تعمل على إضعاف موقفها ودورها في الحياة عندما ينشط الزواج المبكر لفتيات لم يبلغن سنَّ النضج بعد أن حُرمن من إكمال تعليمهن بسبب النزوح وتدمير المدارس وخشية الأهل من تعرّض الفتاة للاغتصاب أو ما شابه، ومستقبلاً ربما يؤدي هذا الزواج إلى الطلاق الذي ارتفعت نسبته في السنين الماضية إلى مستويات مرعبة حسب ما أورد المسؤولون والقضاة في المحاكم الشرعية السورية، إذ دفعت الأحداث في بداية الأزمة العديد من النساء إلى طلب الطلاق، بسبب تباين الموقف السياسي بين الزوجين من تلك الأحداث، إضافة إلى الوضع الاقتصادي المرير الذي تفشّت معه البطالة بعد تسريح العديد من الرجال من أعمالهم وتصدي المرأة لتأمين احتياجات الأسرة، ما دفع بالعديد من أولئك الرجال لممارسات ذكورية عنيفة ضدّ المرأة خشية فقدان سلطتهم التقليدية، ممّا فاقم من حدّة المشاكل الموجودة أصلاً ودفع بالمرأة ذاتها إلى طلب الطلاق خلاصاً أخيراً من عنف مُتعدّد الأشكال والاتجاهات.

كما لا يفوتنا أن نذكر أنواعاً أخرى من العنف الروحي والنفسي تُعانيه المرأة السورية بحكم الحرب ألا وهو فقدان الأحبة من أبناء وإخوة وزوج ذهبوا ضحية ما جرى قتلاً أو خطفاً أو اعتقالاً، لذا تراها دائمة القلق والتوتّر على مصير أولئك الرجال الغائبين، حيرى بين واجب يتطلّب منها تشجيعهم والصمود أمامهم، وعاطفة تغتال كيانها فتعصف بمشاعرها وأمومتها الممزوجة أبداً بالفخر حيناً، والحزن حيناً آخر. فكم من أمّ ثكلى على مساحة سورية فُجعت بفلذة كبدها، تجدها تائهة بين تناقضات مشاعرها وأمومتها، وكم من زوجة فقدت زوجها فوجدت نفسها (وربما صغيرة السن) مسؤولة عن أسرة بكل احتياجاتها النفسية

والعاطفية والمالية.

أيضاً لا يمكن إغفال ما تتعرّض له المرأة عندما تنخرط بالعمل السياسي الذي يقودها للاعتقال أو حالات أخرى تجعلها مثار انتقادات اجتماعية ترفض ممارسة المرأة لهذا النشاط في الحالات الطبيعية، فكيف سيكون الوضع في الحالة الاستثنائية التي تعيشها البلاد!؟ ورغم ذلك تجد الكثير من النساء اللواتي لا يُعرن اهتماماً لكل تلك الانتقادات أو الرفض الاجتماعي أمام رغبتهن وإيمانهن العميق بضرورة المشاركة في الحياة السياسية من أجل النهوض بالحياة الإنسانية عموماً.

أما ما تتعرض له المرأة في بلدان النزوح واللجوء فهو أكثر فظاعة وقهراً، فقد راج استغلال النساء جنسياً تحت مُسميات عدّة كزواج السترة وما شابه، إضافة إلى الاتجار بالفتيات عبر شبكات دولية تعمل في الأوساط السورية النازحة من بلاد الحرب بقصد الإيقاع بأكبر عدد ممكن من القاصرات اللواتي يتمّ استقدامهن من مخيمات اللاجئين السوريين في تركيا والأردن ولبنان، ويجري تحويلهن للعمل في مجال الدعارة.

كما لا ننسى استغلال النساء والفتيات السوريات في تلك البلدان من أجل العمل خادمات مقابل أجر زهيد لا يكاد يسدُّ رمق الجوع والمرض من خلال إعلانات ذاع صيتها ترغب بالسوريات تحديداً في محاولة للإمعان في إذلالهن واستغلال ظروفهن القاسية في العديد من تلك البلدان.

ويبقى عنف القانون عنفاً لا يقلُّ شأناً عن كل أنواع العنف الأخرى، ذلك أنه الحكم النهائي في حال اللجوء للقضاء. لقد لعبت الناشطات في الحركة النسوية السورية منذ عقود دوراً هاماً ودافعاً لتعديل العديد من القوانين والمواد التمييزية ضدّ المرأة، كتعديل قانون الجنسية والأحوال الشخصية والعقوبات وغيرها، وعليه تمّ تشكيل لجنة لدراسة هذه القوانين، وخرجت في عام ٢٠١١ بتوصيات تقتضي تعديلاً قانونياً يتوافق مع ما وصلت إليه المرأة السورية من مكانة في المجتمع على مختلف المستويات العلمية والعملية، وبما يتناسب ومفهوم المساواة بين الجنسين في الحقوق والواجبات استناداً إلى اتفاقية السيداو التي صادقت عليها سورية. لكن، وبسبب الحرب التي نشبت إثر الأزمة السياسية في البلاد، فقد تمّ تجميد قرارات وتوصيات تلك اللجنة إلى أمد مجهول بحكم التداعيات الخطيرة التي طرأت على المجتمع السوري بمختلف شرائحه، لاسيما فيما يتعلّق بقانون الجنسية وحق المرأة السورية منح جنسيتها لأبنائها من أب غير سوري، وكذلك معالجة أوضاعً الأطفال مجهولي النسب، وقد جاء هذا التجميد على خلفية الحجج والذرائع التي أُدرجت بعد التداعيات المذكورة.

هذا بعضٌ ممّا تعرّضت وتتعرّض له نساء سورية منذ أكثر من عقد من الزمن ولا زال الحال يسير باتجاه انحدار مرعب على المستوى المعيشي والقانوني والإنساني بالنسبة للمرأة باعتبارها الكائن الأضعف من جهة، والذي يُمثّل شرف العائلة من جهة أخرى، ليكون العقاب والانتقام بانتهاك الجسد والشرف معاً.

إنه بامتياز انتهاك لحقوق الإنسان ولكل المواثيق الدولية، باعتباره اتجاراً بالبشر والرقيق الأبيض في زمن التشدّق الدولي والمنظمات الدولية بحماية المرأة وصون حقوقها، فأين هذه المنظمات ممّا تتعرّض له المرأة السورية في الداخل والخارج؟ وإلى أيّ حد يُعتبر اليوم العالمي لمناهضة العنف ضدّ المرأة، وإعلان لجنة الأمم المتحدة أعلاه إيجابياً وفعّالاً تجاه السوريات وما يُعانينه من اغتصاب وقتل وتهجير وانتهاك لحقوقهن وكرامتهن الإنسانية؟

وكيف لنا نحن السوريات أن نُحيي هذا اليوم في ظل كل هذه الانتهاكات اليومية بحق النساء السوريات في الداخل والخارج دون أن يرفّ جفن أو يتحرك ضمير إنساني عالمي أو محلي؟

ما تتعرض له المرأة في بلدان النزوح واللجوء فهو أكثر فظاعة وقهراً، فقد راج استغلال النساء جنسياً تحت مُسميات عدّة كزواج السترة وما شابه، إضافة إلى الاتجار بالفتيات عبر شبكات دولية تعمل في الأوساط السورية النازحة من بلاد الحرب بقصد الإيقاع بأكبر عدد ممكن من القاصرات اللواتي يتمّ استقدامهن من مخيمات اللاجئين السوريين في تركيا والأردن ولبنان، ويجري تحويلهن للعمل في مجال الدعارة

المرأة السورية في الحرب
ضحية عنف مزدوج

» حسين خليفة

أرقام صادمة نعيدها كل عام في الخامس والعشرين من تشرين الثاني، وهو اليوم العالمي لمناهضة العنف ضدّ المرأة، أرقام على مستوى العالم، صادمة لكل من لديه حسّ إنساني وإيمان بالمساواة والعدالة، أرقام تكفي لتقضّ مضاجع الضباع.

في كل ساعة هناك خمس نساء يتعرّضن للقتل على يد أحد أفراد الأسرة أو العشيرة، بحجج واهية وغير حقيقية غالباً.

واحدة من كل ثلاث نساء تتعرض (أو تعرضت) للعنف الجنسي أو الجسدي مرة واحدة على الأقل في حياتها.

٨٦٪ من النساء والفتيات يعشن في بلاد ليس فيها قوانين لحمايتهن من العنف القائم على النوع الاجتماعي.

هذه الإحصاءات هي رأس جبل الجليد الذي رصدته المنظمات الحقوقية والإنسانية، أو الذي تمكّنت من رصده حيث تُدفن آلاف القصص والحكايات عن الظلم والعنف والاغتصاب مع ضحاياها دون أن تستطيع الخروج إلى الضوء خوفاً من انتقام الجناة أو جهلاً من قبل الضحايا لطرق إيصال أصواتهن إلى من ينبغي إيصالها إليه، أو خوفاً من الفضائح والتشهير في بيئة اجتماعية تحمِّل الأنثى أوزار الجميع.

العنف الموجّه للنساء هو أحد أكثر أشكال انتهاكات حقوق الإنسان انتشاراً وله آثار تدميرية على المرأة والمجتمع، ورغم هذا ما زال مسكوتاً عنه إلى حدٍّ كبير وضائعاً في غياهب التجاهل والنسيان بسبب ظواهر الإفلات من العقاب والصمت والاتهام بالعار.

يتمظهر العنف بشكل عام بأشكال جسدية أو جنسية أو نفسية، ويتضمن:

عنف الشريك (الضرب، والإساءة النفسية، والاغتصاب الزوجي، وقتل النساء).

العنف والتحرّش الجنسي (الاغتصاب، الممارسات الجنسية القسرية، التحرّش الجنسي، الاعتداءات الجنسية على الطفلات، الزواج بالإكراه، التحرّش في الأماكن العامة، التحرّش الإلكتروني...).

الاتجار بالبشر (العبودية والاستغلال الجنسي).

الأفعال التي تؤدي إلى تشويه الأعضاء التناسلية للإناث مثل الختان.

زواج الصغيرات.

يُعرَّف العنف ضد المرأة حسب الإعلان الذي أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٩٣ في (إعلان القضاء على العنف ضد المرأة) بأنه: (أيّ فعل عنيف تدفع إليه عصبية الجنس ويترتب عنه أو يرجح أن يترتب عليه، أذى أو معاناة للمرأة سواء من الناحية الجسمانية أو الجنسية أو النفسية، وبضمن ذلك التهديد بأفعال من هذا القبيل أو القسر أو الحرمان التعسفي من الحرية، سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة).

مظاهر العنف ضدَّ المرأة تؤثر سلباً على صحتها النفسية والجسدية والإنجابية، إذ يؤدي حرمان المرأة من التعليم مثلاً إلى حرمان النساء من إكمال تعليمهن وبالتالي تنخفض، وتكاد تنعدم، فرص عثورهن على عمل لاحقاً، وبالتالي فإن حرمان المرأة من التعليم ليس فقط اعتداء على حق أساسي من حقوق الإنسان (الحق في التعليم) بل هو حرمان لها في المستقبل أيضاً.

وكذا الزواج المبكر أو الاتجار بالنساء أو غيرها من الممارسات العنفية، فهي كلها تتداخل معاً في تأثيراتها السلبية والمدمرة على حياة المرأة.

ويزداد احتمال تعرض النساء للعنف القائم على الجنس لدى النساء من فئات محددة مثل النساء المُسنّات، أو النساء المثليات أو اللاتي لديهن ازدواجية في الميول الجنسية، والنساء اللاجئات، والمنتميات إلى السكان الأصليين في المناطق التي تتعرض للاحتلال الاستيطاني مثل نساء الهنود الحمر في أمريكا إبان الغزو الأوربي، أو المرأة الفلسطينية تحت الاحتلال الاستيطاني الإسرائيلي، والأقليات، والمصابات بإعاقات

أو أمراض مزمنة.

في عصرنا الحالي برزت الى السطح حالات العنف المنفلت من عقاله ضدَّ النساء اللاتي تأثرن بالأزمات الإنسانية (كوارث، أوبئة، حروب) واللاتي اضطررن إلى النزوح والهجرة مع عائلاتهن أو وحيدات بعد فقدان العائلة.

وتشكل نساء سورية نموذجاً مؤلماً لهذه الحالات، فخلال سنوات الكارثة السورية المستمرة سجلت إحصاءات المنظمات الإنسانية أرقاماً مرعبة عن حالات العنف الأعمى ضدَّ النساء السوريات من جميع الأطراف المشاركة في المقتلة السورية بنسب متفاوتة، وهي لم تسجل إلاَّ ما استطاعت الوصول إليه والتأكّد منه من ضمن مئات الألوف من الحالات التي لم يُشرْ إليها أحد لأنها بقيت طيّ الكَتمان لا يعلم بها الاَّ الجاني والمجني عليها.

فقد أجمعت المنظمات الحقوقية وشبكات حقوق الإنسان في تقاريرها أن /٢٨٩٢٦/ امرأة قتلن في سورية خلال الفترة الممتدة من عام ٢٠١١ حتى تاريخه، وهو في الحقيقة رقم ضحل إذا ما قورن بفظاعة الحروب والمجازر التي شهدتها سورية خلال العقد الأخير، وبيّنت الإحصاءات الموثّقة بأن ١١٧ من هؤلاء الضحايا متن تحت التعذيب في المعتقلات (هذا الرقم بالتحديد أقل بكثير من الحقيقة التي لا شهود عليها)، بينما ما زالت ١١٢٠٣ إناث معتقلات ولا يعلم أحد عن مصيرهن شيئاً، ووثّقت هذه التقارير ١١٥٤١ حالة عنف جنسي استهدفت الإناث خلال هذه الفترة وكان الفاعلون في معظمهم ممّن شاركوا في التنكيل بالمدنيين وتدمير المدن والقرى والمشافي والمنشات الحيوية.

وتنوعت الانتهاكات التي تعرضت لها النساء السوريات بين القتل والاعتقال والخطف والتعذيب وتجنيد الصغيرات والعنف الجنسي وتدمير المشافي ومنع وصول المساعدات الإنسانية.

كما تضمنت هذه الانتهاكات أيضاً الإجراءات القضائية والأمنية المتبعة في قوانين الملكية وتثبيت الوفاة وعمليات التشهير والترهيب ضدَّ النساء الناشطات اجتماعياً أو سياسياً خلال سنوات الصراع الدموي. وشاعت عمليات اعتقال النساء وخطفهن لإجبار رجالهن على الاستسلام واستخدامهن أدوات ضغط لاإنسانية لتحقيق أهداف عسكرية لما تعنيه الأنثى من معاني الكرامة والشرف لدى المجتمع الشرقي عموماً، فقد قامت القوى المشاركة في الحرب باستخدام العنف الجنسي ضدَّ النساء كأداة لتطويع المناطق ونشر الرعب وإجبار السكان على النزوح منها لتفريغها ونهبها لاحقاً وتطبيق تطهير عرقي بحقها، وقد سجلت هذه التقارير أكثر من ٨٠١٩ حالة عنف جنسي ضدَّ النساء منها ٨٨١ حالة حصلت داخل مراكز التوقيف والاعتقال، و٤٤٣ حالة اعتداء جنسي لفتيات دون ١٨ عاماً. إضافة الى الاعتقال والتنكيل والتشهير اللاأخلاقي بالنساء المشاركات في الاحتجاجات والنشاطات السياسية، بل إن حالات اعتقال كثيرة جرت للإناث لمجرّد انتمائهن إلى فئة معيّنة (قومية، طائفة، دين...) أو لابتزاز ذويهن مادياً ومعنوياً.

إن إلقاء الضوء على حالات العنف ضدَّ المرأة السورية خلال الحرب، التي أضيفت إلى تلك الحالات الشائعة قبل الحرب (تعنيف النساء وضربهن، الاعتداءات الجنسية بأنواعها، تزويج الصغيرات، حرمان الإناث من التعليم ...الخ) هو عمل ضروري وملح، وشكل من أشكال الدفاع عن المرأة السورية والمجتمع السوري الذي مزّقته الحرب وتبعاتها، ويُهيئ البيئة القانونية المناسبة لمحاسبة مجرمي الحرب باتجاه ترميم الجراح العميقة التي تركتها في أرواحنا وفي البلد برمّته.

العنف ضد المرأة وواقعها اليوم بين هجمات الحروب

» د. عبادة دعدوش

يُعدُّ العنف ضدّ المرأة واحداً من أكثر انتهاكات حقوق الإنسان انتشاراً واستمراراً وتدميراً في عالمنا اليوم، وآفة تفاقمت في بيئات مختلفة وبضمن ذلك أماكن العمل والمساحات المفتوحة عبر الإنترنت، وتفاقمت بسبب آثار ما بعد جائحة كورونا والصراعات والحروب.

إن العنف ضدَّ المرأة من المشاكل غير الصحية، العامة والرئيسية، التي تتأصّل في عدم المساواة القائمة على النوع الاجتماعي، كما أنه انتهاك جسيم بحق الأنثى التي أوصى الرسول صلى عليه وسلم برعايتها وحفظها، ممّا يؤثّر بلا شك على صحة ملايين النساء والفتيات.

ماهي أسباب العنف ضد المرأة؟

*الشعور بالنقص لقلّة الإمكانيات المادية والاجتماعية بما يؤثّر فيه سلباً، فيبدأ بمقارنة نفسه بالآخرين باحثاً عن طريق حب الظهور وذلك سواء كان من الرجل كفرد أو من المجتمع كقوانين.

*الظروف المعيشية التي تجعل المرأة تلجأ للعمل، فيصبح عملها عبئاً عندما يكون ضمن بيئة غير سويّة، فتتعرض للأذى اللفظي والجسدي.

*للحروب أيضاً دور كبير في زيادة العنف ضدَّ المرأة وتقييدها لتكون عبدة فقط، لا يحق لها المشاركة في أي نشاط اجتماعي أو سياسي.

*وقد تقع النساء ضحية للعنف بسبب جنسهن. والعنف المُمارس ضدَّ النساء يُعدُّ مظهراً من مظاهر تفاوت القوة بين الجنسين، فحق النساء والفتيات في حياة خالية من العنف هو حق مشروع من حقوق الإنسان، إلاّ أن الواقع يختلف كلياً عن شرعية تلك الحقوق، وهذا ما يحصل في كل مكان.

*كذلك، من أشكال العنف ضدّ المرأة على سبيل المثال: التحرّش الجنسي والإذلال والإهانات والضرب والتهديد والتحكّم بها على الصعيد الاجتماعي.

إن ضحايا العنف من النساء في العالم وخاصة العالم العربي ومنه سورية وفلسطين هن ّمن مختلف الشرائح الاجتماعية على اختلاف مستوياتهن العلمية والثقافية، وعادة ما يكون الجناة هم إمّا الشركاء والأزواج أو الآباء أو الإخوة أو الزملاء.

في سورية وفلسطين اليوم بما نعيشه من أزمات وحروب تخور قوى المرأة لتصبح رغم كل قوتها بحماية نفسها وأسرتها وأهلها كائناً ضعيفاً وهزيلاً يستمر في عيش المقاومة ليصبح لصوته صدى ولأفعاله مكانة. لكن المرأة تستطيع وهي قادرة على المحاربة بعقل وسلاح فتّاك لا أحد يستطيع صدّه إلاّ من تخلل قلبه الوحشية وكان يجد في الأنثى عدواً بدلاً من سند.

من الآثار السلبية للعنف ضدَّ المرأة، إعاقة التقدم في العديد من المجالات مثال القضاء على الفقر وإحلال السلام والأمن، لذا أعلنت الجمعية العامة يوم ٢٥ تشرين الثاني اليوم العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة ودعت الحكومات والمنظمات الدولية وغير الحكومية إلى تنظيم أنشطة في ذلك اليوم تهدف زيادة الوعي العام لتلك المشكلة.

إن المرأة قادرة على أن تكون السند وأن تحمل الكثير من الأعباء والضغوطات، لكنها بالمقابل ليست حجراً ولا ضلعاً قاصراً وليس مقبولاً أن تتلقّى بصمت إهانتها وتعنيفها، فمن يكُن لها سنَداً فستكون له بلداً.

إن ضحايا العنف من النساء في العالم وخاصة العالم العربي ومنه سورية وفلسطين هن من مختلف الشرائح الاجتماعية على اختلاف مستوياتهن العلمية والثقافية، وعادة ما يكون الجناة هم إمّا الشركاء والأزواج أو الآباء أو الإخوة أو الزملاء

العـــدد 1085 ـ الأربعـــاء 29 تشـــرين الثـــاني 2023

نساء أنهكهن القهر

» وعد حسون نصر

المرأة العربية بشكل عام، والسورية وقبلها الفلسطينية بشكل خاص، وحتى اليمنية والليبية، أنهكتهن الحروب وأزماتها، كبلهن القهر وأنهك قواهن الفقر والجوع، فالكثيرات تحولن لمعيل وحيد بعد فقدان المعيل، وأخذن على عاتقهن العمل حتى سُرقَت منهن حياتهن داخل المنزل وخارجه، لدرجة أن بعضهن يعملن في الصباح والمساء إضافة إلى واجباتهن المنزلية. جهد وتعب ووقت مغمّس بالقهر والذل. ولا ننسى اللواتي فقدن منازلهن وشردن وأطفالهن في أصقاع البلاد، أو اضطرهن الأمر أن يتشاركن السكن مع أحد الأقارب. وهنا تزداد المأساة بازدياد الاستغلال والأرق الفكري والنفسي والجسدي لتجد المرأة نفسها أمام عنف معيشي فرضته الأزمة عليها، كالعنف النفسي والجسدي واللفظي، وحتى السياسي! كلها أنواع عنف وقعت على عاتق المرأة، لا شكّ أنها كانت موجودة قبلاً، لكنها ازدادت وتفاقمت بعد الأزمة بفقدان الكثير من القيم والأخلاق والمبادئ. فكم من امرأة تعرضت للعنف الجنسي وخاصةً ممن تشردن، واضطرت أن تكتم ألمها ووجعها خشية أن تفقد مورداً مادياً أو مأوى يظلّلها هي وعائلتها.

كما يمكننا أيضاً النظر إلى الاغتصاب الشرعي من قبل الزوج، الذي يعتبر عنفاً جنسياً وابتزازاً للمرأة وانتقاصاً من كرامتها، فكم من امرأة تعرضت للضرب والإهانة والألفاظ النابية من الشريك وأخفت وجعها كي تبقى على قيد الحياة كائناً يتنفس فقط لكنه مهزوم من الداخل، كل هذا لأنها غير قادرة على مواجهة مصاعب الحياة وحدها، فهي بحاجة لمساعدة اقتصادية أجبرتها أن تكون صامتة عن التفوّه بالألم!! كذلك، لا يغيب عن أذهاننا حرمان المرأة من نصيبها في الميراث، وهذا حق قانوني وشرعي من حقوقها، فقبل الأزمة كانت الكثيرات من النساء يفضّلن السكوت على حرمانهنّ من حقهنّ في الميراث كي لا يخسرن إخوتهن بسبب ذلك، وكان المفهوم السائد أن الذكر هو الوريث الوحيد وخاصة في مجتمع العشائر إذ لا يجوز أن تورّث المرأة كي لا يذهب هذا المال إلى الصهر وإلى أولادها من غير عائلة، وبعد الأزمة حرمت الكثير من النساء من ميراثهن غصباً وبالإكراه والإجبار مقابل حريتها وحياتها.

واليوم، هناك شكل آخر من أشكال العنف وهو العنف المسلح الذي ولد من رحم الأزمة والحروب، عنف عاشته وما زالت تعيشه المرأة الفلسطينية، واليوم تتشارك السورية والفلسطينية هذا العنف لم يقتصر على المرأة وحدها بل على الجميع من الرضيع واليافع إلى الشباب والكهول والمسنين.. عنف تسبّب بإعاقة جسدية ونفسية وأنهى حياة الكثيرين، لكن عذاب المرأة كان أكبر بكثير، فبسبب هذا العنف منهن من غدت ثكلى، وأخرى باتت أرملة وغيرها بات يتيمة، وكذلك معيلة لمعاق جسدي سواء كان رجلاً أم امرأة من العائلة.

طبعاً مازالت هناك أشكال كثيرة من العنف الواقع على نساء العرب في سورية وفلسطين واليمن وفي كل مكان دخلت إليه الحروب ورفضت أن تهجره بسلام، فلا ننسى أن الاعتقال القسري عنف، وزواج القاصرات وزواج المتعة عنف، الإجهاض عنف، كل هذه الأشكال من التعنيف مازالت تُمارس على المرأة العربية عموماً، لكن النصيب الأكبر كان للمرأة الفلسطينية ومعاناتها مع القهر اليومي بسبب الهمجية التي تُمارس عليها من قبل معتدٍ لا يرحم، فموت أطفالهن أمامهن، تهجيرهن من المنازل، إهانة أزوجهن وقتل أخواتهن، هدم بيوتهن واعتقالهن، كل هذا الألم المُمارس على نساء فلسطين هو أبشع وأقسى أنواع العنف تقاسمناه معهن نحن النساء السوريات لكن بطعم مختلف، لذا كيف لنا أن نُهلل للسلام الداخلي وما زلنا نقبع تحت شتّى أنواع العنف في بلادنا؟

رواية (دمشق يا بسمة الحزن).. بين الماضي والحاضر

» عبدالرزاق دحنون

كانت الدار في ذلك المساء الربيعي وكأنها في لحظة التجلّي الخارقة. لقد زوّقها نيسان، فنان أهوج بعثر الألوان، فإذا هي سمفونية متناغمة. أزهار البنفشة تنحدر على الجدران شلالات ثلج أبيض، النفنوفة الحمراء تتسلق قوس الليمون، الياسمينة الصفراء سطت على الدالية، نسجت فوق العريشة مظلة موشاة بالأصفر والأخضر. البحرة تحضن القمر، النافورة تردّد أغنيتها الرتيبة الموزونة. زهر الليمون والنارنج ينشر في الجو عبقاً يُغري باسترخاء لذيذ. تبدو الدار وكأنها أُعدّت لحفلة عرس. الكراسي مصفوفة في الباحة الفسيحة. الأنوار تشعّ من الدهليز إلى الليوان. ربما تصورتها هكذا لأنه خطر ببالي ما سمعته ذات مرة من قريبة لنا تقول لأمي: كأن دار بيت حميك صُمّمت لحفلات الأفراح والأعراس، إن شاء الله تُقيمين فيها فرح عرس ابنتك بالهناء والسعادة.

هذه العتبةُ الجميلةُ الزاخرةُ بألوان الحياةَ النضرة التي تدخل منها ألفة الأدلبي إلى أحداث روايتها (دمشق يا بسمة الحزن) شاهد حسن على النكهة الأخلاقيّة التي ميّزت تجربتها الأدبيّة وأمدّتها بقوّة استمرار هائلة، ممّا أهّلها للانتماء إلى ذلك الصنف من الأديبات المجتهدات رفيعات المقام. وسجّلت اسمها كواحدة من أكبر الأديبات السوريات والعرب، حصلت على العديد من شهادات التقدير والجوائز السورية والعالمية.

(دمشق يا بسمة الحزن) من الروايات السورية المهمة والناجحة للكاتبة الدمشقية بنت حي الصالحية ألفة الإدلبي، تدور أحداثها في دمشق أثناء مرحلة الانتداب الفرنسي على سورية، وتروي من خلالها حياة فتاة تدعى صبرية تعيش مع أسرتها المكوّنة من الأب والأم وثلاثة إخوة هم راغب، ومحمود، وسامي، تناولت الرواية علاقة البطلة صبرية مع أشقائها وقصة حبها من عادل ابن خباز الحارة ومعاناتها من قيود المجتمع.

تحوَّلت رواية (دمشق يا بسمة الحزن) إلى فيلم سوريّ. كتب سيناريو الفيلم القاصّ السوري محمود عبد الواحد، وأخرجه ماهر كدّو، وأنتجته المؤسسة العامة للسينما عام ٢٠٠٨. يحكي الفيلم -كما الرواية- قصة صبرية التي تعاني من العقلية الذكورية في المجتمع في زمن الثورة السوريّة الكبرى حتى الأربعينيات، ويُصوّر محاولة المرأة السوريّة تحقيق حريتها ومساواتها مع الرجل. وكانت الرواية قبل الفيلم قد تحوَّلت إلى مسلسل سوري ناجح من إخراج لطفي لطفي. إنتاج التلفزيون العربي السوري عام ١٩٩٢ وكان طاقم العمل يتألف من: أحمد أيوب، جلال شموط، رنا جمول، زهير رمضان، نجاح حفيظ.

مسلسل دمشق يا بسمة الحزن

ألفة الإدلبي كاتبةُ قصّة عريقة ازدهرت في النصف الثاني من القرن العشرين وهي دمشقيّةٌ حَمسة، كرّست معظم كتاباتها لمدينتها. ومَدينتها دمشق مش إدلب، إنّما تأدلبت تبعاً لزوجها الطبيب حمدي الإدلبي على حسب العادة الغربيّة. من أشهر رواياتها (دمشق يا بسمة الحزن) من منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي السوريَّة ١٩٨٠ لها مجموعات قصصيّة متعددة منها: (قصص شاميَّة) و (وداعاً يا دمشق) و (يضحك الشيطان) و (عصيَّ الدمع) وكتاب مقالات بعنوان (نفحات دمشقيَّة). وآخر رواياتها كانت (حكاية جدّي) وجدّها هو (محمد جلبي) من داغستان، فهي تنتمي من طرف الأم (نجيبة داغستاني) إلى أسرةٍ هاجرت من داغستان إلى دمشق عام ١٩٢٥ وما زالت فيها إلى الآن، وتحمل اسم (بيت الداغستاني). ولدت ألفة الإدلبي في دمشق عام ١٩١٢ وتوفيت فيها عام ٢٠٠٧، أبوها أبو الخير عمر باشا، وأمها نجيبة الداغستاني وهي البنت الوحيدة بين خمسة إخوة ذكور.

تدور أحداث رواية (دمشق يا بسمة الحزن) في جو وطني ثائر على المستعمر، تتناول من خلاله محور الثورة والمرأة والمجتمع، مع التركيز على المحور الأساسي وهو المرأة ومعاناتها ومحاولة تحررها من قيود المجتمع ممثلة ببطلة الرواية صبرية الفتاة المثقفة، الناجحة، التي تحب المطالعة وأتمّت دراستها بنجاح يؤهلها لدخول دار المعلمات، كانت تعاني من أبيها وأخويها راغب ومحمود بسبب عقليتهما المتعصبة، أما أخوها سامي فقد كان رافضاً جميع القيود التعصبية التي كبّلت المجتمع والمرأة خاصة.

ورغم تلك الصعوبات تعيش صبرية قصة حب مع عادل ابن خباز حارتها، فقد كان يحضر لهم الخبز، فتفتح له الباب وتأخذه منه متبادلة معه النظرات التي فيما بعد تحولت إلى أحاديث وتبادل للقصائد الرومنسية والروايات، فقد كانا يعلّمان على عبارات متفرقة تحكي حالهما وحبهما. وفي ظل تمادي المستعمر الفرنسي تتفجر الثورة في جبل العرب ثمَّ امتدت إلى حماة وحلب والجولان ثمَّ إلى الغوطة، ويلتحق الرجال والشبان بالثورة وكان سامي وعادل منهم، يستشهد سامي ويعود عادل الذي تقوى علاقته بصبرية ويرسل والدته لخطبتها، فتُطرد من المنزل بسبب الفرق الاجتماعي بينهم، فهي ابنة تاجر وهو ابن خباز، ولكن صبرية ترفض الاستسلام والتخلي عن عادل وتتفق معه على الزواج سراً والهروب، إلا أن مرض أمها المفاجئ يفشل خطتها وتبقى إلى جانب والدتها. وفي أحد الأيام تقود مظاهرة ضد الفرنسين ممثلة زميلاتها في دار المعلمين، وعندما تعود تستقبل بالضرب والشتائم من قبل أخويها وأبيها وأمها، وتمنع من مغادرة المنزل، ولكن الضربة التي قضت عليها هي عندما علمت أن من دبّر أمر اغتيال عادل هو شقيقها غالب، فتقرّر أن تنهي حياتها معلّقة بشجرة النارنج التي كانت دائما تستظل بظلها، والتي ابتدأنا بها مقالنا. وبدلاً من أن يكون عرسها في هذه الدار الدمشقية الأنيقة، كان حتفها.

والآن، بعد قراءة الكلمات الأخيرة من رواية ألفة الإدلبي (دمشق يا بسمة الحزن) في هذه الساعات المباركات أُطلُّ عليك يا وطني من جبل قاسيون، عبر شاشة زرقاء في (اليوتيوب) فأرى دمشق تُعانق الأحزان والخيبة، إي والله، وأرى الفقر والعوز يُلاحق البشر في شوارعها، وأتذكّر قول علي بن أبي طالب -كرَّم الله وجهه- لو كان الفقر رجلاً لقتلته، فأنحني على كبدي وأقول رحم الله أديبتنا الكبيرة ألفة الإدلبي لأنها ماتت ولم تشهد بأمّ عينها ما آلت إليه مدينتها الأثيرة من عوز وحرمان. وأزعم -وعساه يكون زعماً مقبولاً- لا عيب في أن تقوم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، أو بين الحكومة والمواطن، على إطعام الجياع والمساكين وأهل السبيل. وأظنها بادرة طيبة أن يكون للحاكم مطاعم شعبية مجانية منتشرة في أرجاء البلاد يدخلها من شاء ليأكل ما شاء دون حسيب أو رقيب. وإطعام الخلق وإشباعهم مهمة جليلة تستحق الثناء والتقدير، وأعتقد أنها ليست منة من الحاكم بل هي فرض عين، لأنه نقل عن عمر بن الخطاب قوله: أسعد الناس من سعد به الناس وأشقاهم من شقوا به.. والسلام ختام!

ذكريات عن أيتماتوف المعلم الرائع في ذكرى ميلاده الـ95

» : د. أيمن أبو الشعر

● أعدم (بيريا) والدَه، ومع ذلك ظلّ وفياً للنضال الشيوعي لتغيير الواقع نحو عالم أفضل في جميع مؤلفاته.

● لم يوفر الانتقادات الجدية للممارسات الخاطئة، ورسم بعض نهايات قصصه خصيصا لكي يرفض القارئ هذه النهاية.

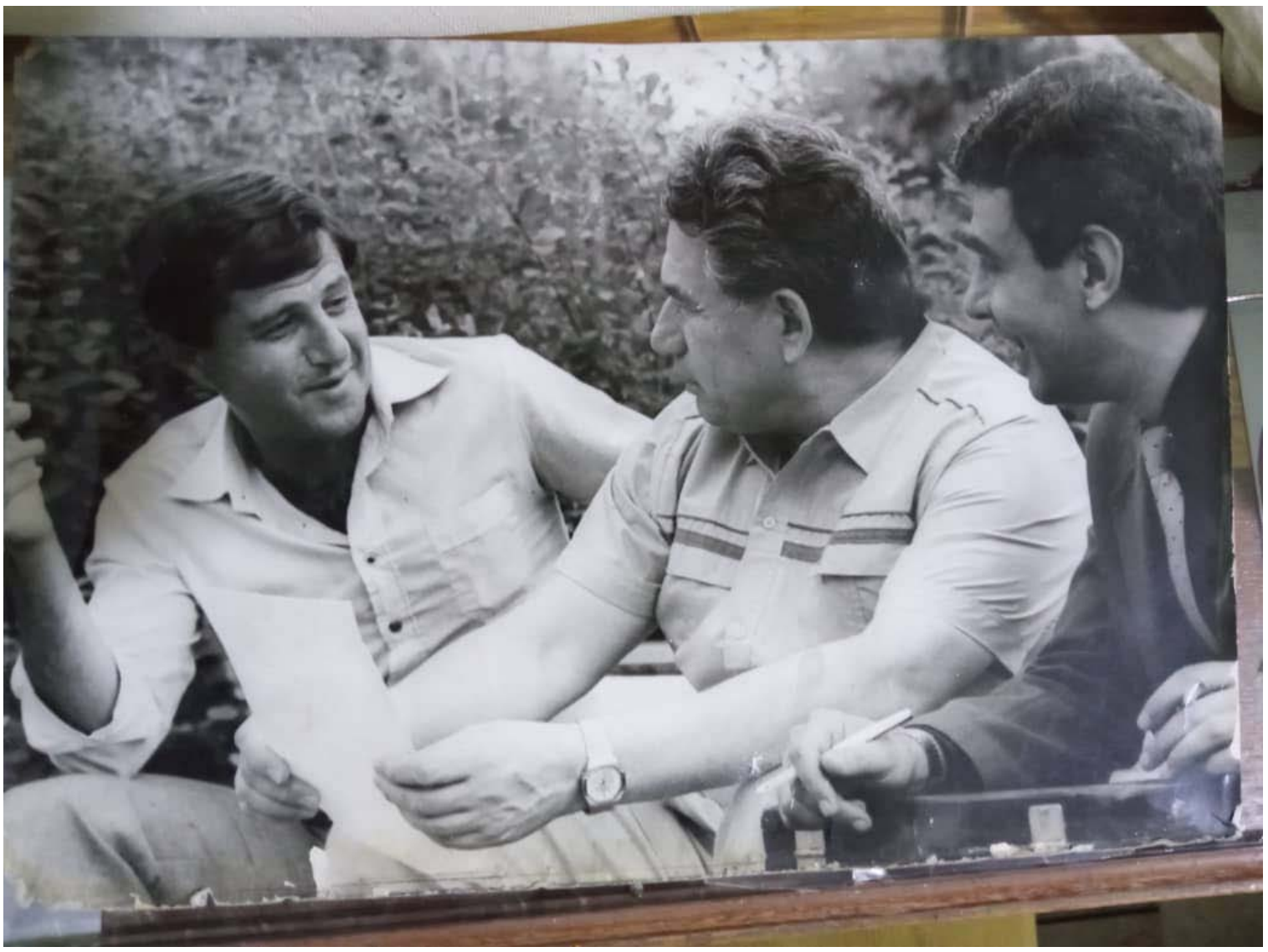

سأتحدث باختصار عن بعض اللقطات المميزة التي تركت أثراً جميلاً في نفسي إبان لقاءاتي وحواراتي مع الكاتب العالمي أيتماتوف، وقد استفدت منها كثيراً، فقد كان معلّماً، ليس لي وحدي فقط، بل ولجيلي عموماً.

أسعدتني الظروف بأن ألتقي أيتماتوف عدة مرات، فتكرّست صورة مشرقة له ليس فقط ككاتب عظيم بل كإنسان مبدئي متواضع رهيف الإحساس، سأتناولها بالتسلسل. وقد أبهجني أن الدكتور الناقد عاطف البطرس كان معي في أحد هذه اللقاءات، وترك أثراً جميلاً لدى أيتماتوف حين وجّه له بعض الأسئلة النوعية حول واقع الأدب والأدباء في الاتحاد السوفييتي، وأجاب عنها أيتماتوف برحابة صدر. ومن خلال حوار مطول معه أستطيع أن أفرز ما يؤكد ما ذهبت إليه حول تواضع هذا الكاتب العملاق ورهافة حسّه.

١- عندما التقيت بأيتماتوف، كنت شاعراً شاباً لم أكرّس اسمي بعد كما يجب، ولم أنشر سوى القليل في الصحف والمجلات الروسية، وكان الصديق عاطف البطرس لا يزال في المراحل الأولى من دراسته العليا، بمعنى أننا كنا مغمورين عملياً وخاصة بالنسبة للاتحاد السوفييتي، ومع ذلك استقبلنا بترحاب كبير حتى إن الجلسة ترافقت ببعض الشراب والمكسرات، وكأننا أصدقاء قدامى، وكان هذا اللقاء هو الثالث بالنسبة لي على ما أذكر، واللافت للنظر أنه طلب بنفسه أن نتوجه إليه بصيغة المفرد: (أنت) بدل (أنتم) ، وهذا أمر له دلالة كبيرة بالنسبة للعلاقات الاجتماعية في روسيا، وبالتالي هذا موقف يسجل له.

٢- أثناء الحوار تطرقنا للحديث عن قصته الرائعة (جميلة)، فقال أيتماتوف إن الفضل الكبير في انتشارها العالمي يعود للشاعر الفرنسي الشيوعي أراغون، مضيفاً عبارة (نعم، أراغون فتح الطريق أمامي)، بمعنى أنه يحفظ الود ويقدّر عالياً المواقف الجميلة رغم أن اسم أيتماتوف كان قد ملأ الدنيا وشغل الناس، لكنه لم يغفل هذا الامتنان.

٣- في غضون ذلك ذكر لنا أيتماتوف في معرض إجابته عن أحد الأسئلة أن متابعاً من الجمهور سأله في أحد اللقاءات (كيف تنظر إلى جميلة الآن - وكان قد مر عشرات السنين على كتابته تلك القصة، فأجابه أيتماتوف إن بطلته جميلة أصبحت جدة، يقصد أنه بات يكتب عن أمور أخرى.. فاعترضت وقلت له حرفياً (وهذا الكلام مسجل ومنشور في صحافتنا في حينها): رغم طرافة المفارقة فإنني لا أوافقك، فجميلة ستبقى شابة بمعطياتها المرسومة في القصة، وهي تتكرر بأشكال مختلفة وجوهر واحد، ولو افترضنا أنها ستشيخ (ولو بالمعنى المجازي) لكان علينا أن نسلم بأنها ستموت أيضا.. جميلة بالنسبة لقارئنا مثلاً تمثل طموحاً يحارب قامعيه، وينتصر! ومن إجابته حرفياً: كما أود أن أعقب أن (جميلة) في القصة ستبقى شابة كما ذكرت أنت كنموذج، وأنا شخصياً بدأت أكتهل عمراً، ما قصدته عدم الاحتواء في موضوع محدد، ومحاولة معالجة جوانب الحياة الأخرى).

٤- حين أشرت إلى وجود تشابه نسبي بين قصة أيتماتوف وجهاً لوجه وقصة راسبوتين (عش وتذكر) لم يستنفر وينزعج، بل قال بهدوء معتمداً على الواقع التاريخي أنه كتبها ونشرها قبل أن يكتب راسبوتين قصته بحوالي عشرين عاماً، وأضاف على الفور لكني أستطيع القول إن قصة راسبوتين مصاغة بمهارة أكبر ذاك أنه كتبها في مرحلة نضجه الفني في حين أن قصتي من أعمالي المبكرة.. هل تتخيلون كاتباً عالمياً عملاق يقول عن كاتب آخر إن قصته مصوغة بمهارة أفضل!!! وهذا يؤكد ما ذهبت إليه من أن التواضع سمة نوعية

في أيتماتوف، ولعلها سمة حقيقية في معظم الكتاب الكبار.

ثم إنني خالفته أحيانا (قاصداً إثارته) كما في إشارتي أن أبطال قصته الكلب الأبلق لم يكونوا ليتصرفوا بالشكل الذي رسمه هو أن يفدي كل واحد الآخر، فيختارون الموت في البحر كي يبقى قليل من الماء في نهاية المطاف للطفل، لو لم يكونوا أبناء منطقة نائية العلاقات الأسروية مقدسة فيها، وافق معي تماماً وقال بالحرف: (سؤال لافت للنظر بالفعل، أريد أن أعترف أنني لم أفكر بذلك، الآن يبدو لي أن مثل هذه الظروف لو مرت بأبطال كما تقترح مدينيين تماماً (من أبناء المدينة)، أعتقد أنهم سيتخذون موقفا آخر.. بل ربما فكروا بالنقيض تماما، أي بدل أن يضحوا بأنفسهم لإنقاذ الآخرين ربما -بل هذا هو الأرجح- فكروا أن يضحوا بالآخرين لإنقاذ أنفسهم.

٥- أسعدتني إجابته عن تساؤلي حول مدى تقارب أو تنافر قصته السفينة البيضاء مع مصطلح الواقعية الاشتراكية، فقد بدا لي أن هناك تماثلاً في الموقف بشأن فهم هذا المصطلح، فاللجوء إلى الحلم يبدو وكأنه هروب من الواقع نتيجة العجز في عن تغييره، كما تنتهي القصة بموت الطفل (الأمل)، وينتصر فيها الفاسدون عملياً (سارقو أخشاب الغابة)، ويتهادن المقهورون مع هذا الواقع (الجد مأمون يتماشى مع الفاسدين بل ويشرب معهم)، وكانت إجابته رائعة حقاً فقد قال: (مثل هذه التساؤلات موضع خلاف لن يحل ببساطة، طبعاً أنا أوافق معك أنه لا يجوز النظر إلى الواقعية الاشتراكية كأيقونة، أو كوصفة جامدة، وإن كان الأمر كذلك فلا مجال للتطور إذاً! وعندئذ علينا الإقرار بأنه قد قيلً كل ما يمكن أن يقال، وليس أمامنا إلا التكرار فقط. الواقعية الاشتراكية في إطارها العام توجّهٌ لخدمة أفكارنا في بناء المجتمع الاشتراكي الجديد بالمعنى الواسع لهذه العبارة، أما موت الطفل واستخدام الحلم، فإنه متعلق بأسلوب الكاتب الفني، وأنا لا أرى في ذلك مجافاة للواقعية الاشتراكية.. الواقعية الاشتراكية لا تعلن أن كل نهايات الأعمال الفنية يجب أن تكون سعيدة، بل على العكس من ذلك نرى مثل هذه النهايات في كثير من الأفلام الأمريكية.

بقي أمران لا بد لي من الإشارة إليهما وهما أولاً أن جميع لقاءاتي بأيتماتوف كانت قبل أن يزور إسرائيل، وهو موقف انتُقد عليه كثيراً، وأعتقد أن غورباتشوف هو الذي شجعه على ذلك، وربما لمّح له بأن جائزة نوبل تمر عبر تلك الزيارة، ولكنها ليست ذات مفعول عكسي، ولا تلغي أعماله الرائعة التي كانت وستبقى نبراساً ومرشداً لخوض الصراع حتى النهاية كما في المعلم الأول وجميلة، والثاني أنه التزم بخط الحزب الشيوعي السوفييتي بقوة حتى جاء غورباتشوف، ومما يسجل له في هذا المجال أن والده أُعدم أيام جنون الشكوك لدى (بيريا) بتهمة معاداة السلطة السوفييتية، لكن ذلك لم يمنعه من متابعة الطريق بإخلاص، وحين سألته عن انعكاس إعدام والده عليه، أجابني بعبارة واحدة وهي: (ستعرف موقفي ذات يوم)، وبالفعل علمت بعد سنوات أنه بحث كثيراً عن رفات أبيه حتى وجدها في مدفن جماعي، فأخرجها ودفنها في قبر لائق.. فأدركت معنى عبارته: ستعرف موقفي ذات يوم.

تحية لذكرى هذا الكاتب العملاق الذي كانت ولادته في ١٢ كانون الأول عام ١٩٢٨.

حول قضية الحرية في البلدان العربية

» **يونس صالح**

إن قضية الحرية في البلدان العربية على درجة كبيرة من الأهمية والخطورة.. إنها كغيرها من بلدان نامية كثيرة تمر من المرحلة التقليدية إلى مرحلة التحول ثم إلى مرحلة الانطلاق.. وإن شئنا اختصار هذه المراحل الثلاث في مرحلتين فإننا نقول إن البلدان العربية عموماً تمر من مرحلة الشرعية التقليدية إلى مرحلة الشرعية الدستورية.. وفي مرحلة الشرعية التقليدية تشتغل الغالبية العظمى من السكان بالزراعة والرعي، وتصبح القبيلة أو العشيرة أو العائلة هي الممتدة المحور الأساسي للحياة الاجتماعية، وتتركز السلطة في يد شيخ القبيلة أو رب العائلة الذي يقوم بتدبير شؤون الأفراد وفقاً للعرف والتقاليد، فضلاً عن أن الحرية الفردية لا يكون لها كيانها المتميز ووجودها المستقل، إنما تذوب داخل الجماعة التي ينتمي إليها الفرد.

أما في مرحلة الشرعية الدستورية، فيتجه الأفراد إلى العمل في الصناعة، وتحل العلاقات والضوابط الرسمية محل العلاقات والضوابط غير الرسمية، وتصبح الهيئة الحاكمة مقيدة بقواعد دستورية، ونصوص قانونية، وتظهر الشخصية الفردية بكيانها المتميز ووجودها المستقل.

ومن الملاحظ أن كثيراً من المجتمعات النامية مازالت تكافح في سبيل الوصول إلى مرحلة الشرعية الدستورية، فعلى الرغم من أن كثيراً من هذه المجتمعات تأخذ بالأسلوب الديمقراطي- من الناحية الرسمية أو الشكلية، إلا أن بناء القوة من الناحية الفعلية لا يقدم بشكل متوازن بين الحاكمين والمحكومين، فالأحزاب السياسية تنشأ بقرارات عليا، ووسائل الإعلام تسيطر عليها الهيئة الحاكمة، والمناصب الكبرى، يجري شغلها عن طريق التعيين، إلى غير ذلك من وسائل التحكم في أرزاق الناس ومقدراتهم، ويعتمد بعض الحكام في هذه المجتمعات على بعض ما حققوه من إنجازات سياسية أو غيرها، فيحاولون أن يحيطوا أنفسهم بهالات البطولة، ويجعلوا من أشخاصهم زعماء كاريزميين، ويعملوا على أن تكون لهم صلاحيات تتفق مع قدراتهم التي يعتقدون أنها لا تتوافر لدى غيرهم من الناس.. والنتيجة الحتمية المترتبة على ذلك هي حدوث خلل طبيعي في بناء القوة في تلك المجتمعات، وشعور الأفراد بوجود هوة كبيرة تفصل بين الحرية في مضمونها النظري، والحرية كما تمارس في إطار الواقع الفعلي.

وهنا تثور تساؤلات: ما موقف المثقفين إزاء هذا التحدي الذي يواجهونه؟ وما نوع الاستجابة المتوقعة منهم؟ وهل تشفع لهم أزمة الحرية في الوقوف من الأحداث الهامة والقضايا المصيرية موقفاً سلبياً إيثاراً للسلامة، وضماناً للعيش في هدوء وأمان؟

وهنا يمكن أن نفرق بين نمطين من المثقفين، نمط يدرس الواقع ويحاول تفسيره دون أن يسعى إلى تغييره، ونمط آخر يعمل على نشر أفكاره حتى يتمكن من تكوين رأي عام مستنير يعمل على تغيير جانب أو أكثر من جوانب الحياة القائمة.

وهناك أمثلة كثيرة على هذه الأنماط من المثقفين، إلا أن العلاقة بين أزمة الحرية والمطالبة بالتغيير علاقة جدلية، كلاهما يؤثر في الآخر ويتأثر به، فكما أن الحرية تهيئ للمثقف المناخ الفكري الملائم للخلق والابتكار، فإن أزمة الحرية تثير في المثقف تحديات تدفعه إلى المطالبة بالتغيير.

والتاريخ حافل بكثير من الأمثلة التي تشهد على ذلك، ففي الوقت الذي كانت فيه فرنسا ترزح تحت وطأة الحكم المطلق، ظهرت كتابات المفكرين من أمثال جان جاك روسو، الذي قال عبارته المشهورة: خُلق الإنسان حرّاً ولكنّه الآن مقيّد بالسلاسل والأغلال.. وقد يعتقد إنسان أنه سيد غيره، وهو لو يدري أكثر منهم عبودية!

ولقد قاوم كل من الشيخ محمد عبده والكواكبي الحكم الاستبدادي، على الرغم من الظروف القاسية التي كانت تمر بها مصر وبلاد الشام في ذلك الحين.

إن استقراء الواقع التاريخي يشير إلى أن أدب المقاومة يزدهر كلما تأزمت الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية.. ولقد انبعثت منذ مطلع القرن العشرين في أغلب البلدان العربية الدعوة إلى الحرية السياسية على الرغم من الحصار الفكري الذي كان يفرض على المثقفين وأرباب الكلمة الحرة، ورغم كل المعوقات لابد أن تتحول هذه الدعوة إلى تغييرات شاملة تعم الحياة في بلداننا بكافة جوانبها وأبعادها.

24

النور

أسست عام 1955

www.alnnour.com

العدد 1085 ـ الأربعاء 29 تشرين الثاني 2023

أكثر من 15 ألف شهيد

بينهم 6150 طفلاً ضحايا العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة

ارتفع عدد ضحايا العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة حتى مساء الاثنين الماضي إلى أكثر من 15 ألف شهيد بينهم نحو 6150 طفلاً وأكثر من 4000 امرأة بينما ارتفع عدد الإصابات إلى 36 ألفاً.